الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⴹ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية

جهود المستشرقين الألمان في الدرس اللغوي -يوهان فك أنموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول علي شهادة ماستر

إعداد الطالبة:
كرميش عبير

إشراف الأستاذ:
د. عيسى شاغة

لجنة المناقشة:

1- أ/ فرحات بلولي	جامعة البويرة	رئيسا
2- أ/ عيسى شاغة	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- أ/ رشيد عزي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2020- 2021م

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ(13)﴾ ~

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18) ﴾ ا

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العريض إلى أولئك الذين وجدت فيهم السند والمدد، والنصح والإرشاد الخالص، كي أمضي نحو هدفي دون كلل ولا ملل، واثق الخطى، عالي الهمة..

فما خطه القدر لي على أيديهم كان نعمة مضاعفة.

وفي مقدمتهم سيدي الكريم المشرف

الدكتور "عيسى شاغة"

الذي رافقني طيلة فترة الإنجاز لهذا المشروع فاتحا قلبه ومكتبه، تشملني رعايته وكرمه، فكانت توجيهاته القيمة ونظراته الثاقبة نبراسا يضيء لي طريق المضي نحو الأفضل، فالله أسأل أن يحفظه ويرعاه، ويسدد خطاه ويقضي حوائجه ويحقق مناه، ويحفظ أهله وأولاده، إنه سمع قريب

أتقدم إلى كافة أساتذة جامعة "أكلي محند أولحاج" بالبويرة قسم اللغة العربية وآدابها التي شرفت بالانتساب إليها، إلى أولئك الذين قضوا الساعات تلو الساعات أمام الحاسوب يكتبون ويدققون ويرتبون حتى يخرج البحث في أبهى حلته، وأفضل صورته

وإلى كافة موظفي المكتبة بشقيها الداخلي والخارجي في توفير المراجع التي يسرت لي طريق البحث

الإهـــــــــداء

إلى من حزنت لأحزاني، إلى من سهرت لآلامي، إلى من ضحت وتضحي لتراني

سعيدة

إلى تلك المتدفقة في ذكرياتي دون انقطاع، إلى نبع الحنان، إلى رمز الوفاء، إلى نبع

العطاء، إلى نور دربي، إلى نبض ومهجة قلبي..

"أمي الغالية"

إلى من علمني الصمود والثبات، إلى من حماني طوال هذه السنين، إلى من بصرامته

خير عون لي، إلى من علمني رفع رأسي دون خوف أو وهن، إلى من علمني كيف

أشق طريق دراستي بمفردي..

""أبي الغالي"

إلى كل من كانوا عونا لي وسندا في هذه الحياة، وملؤا على البيت فرحا وسرورا ...

"إخوتي"

إلى العائلة الكريمة وإلى من جمعتني بهم دروب الدراسة

"ياسمين، زينب، خديجة، زهرة، ليندة، شيماء، أسماء"

إلى كل من نساهم قلمي ولكن لم ينساهم قلبي

"عبير كرميش"

مقدمـــــــــــــة

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي إذا أراد شيئا هيأ له الأسباب، سبحانه من رب غفور تواب.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد.

تعد اللغة العربية واحدة من اللغات التي تميزت عن باقي أخواتها في الساميات، لما تحمله من خصائص ومميزات، ولكونها لغة غنية بالمترادفات والاشتقاقات، والتزامها بنظام نحوي خاص، أهلها لتكون سيدة وأما للغات، بفضل قرآن حماها من الزوال للممات، ولغة رسمية تعبر عن الهوية والسادات، وتربعها عرش العلوم والمجالات، وتاريخ عريق دونته الكتب والمقالات، هذا ما أدى إلى ظهور نشاط وحركة استشراقية تهدف للتعرف على الحضارة العربية في الشرق الإسلامي، والكشف عن أسرارها ومكنونات لغتها العربية، وسبب انتشارها السريع في ثنايا وربوع العالم العربي، وتطورها وازدهارها العلمي في شتى الميادين، ونتيجة لهذا تعددت وتنوعت المدارس الاستشراقية في البلدان الأوروبية كإنجلترا، وهولندا، وفرنسا، وألمانيا وغيرها. وأن معظم هذه المدارس اقتصر عملها واهتمامها على تشويه هذه الحضارة في إسلامها وعقائدها ومبادئها وتعاليمها، والتشكيك في خالقها، ونبوة رسولها وتكذيب صحة أحاديثها. وهذا ما أكده قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(33)

ولكننا نستثني بذلك المدرسة الألمانية التي ساهمت بدورها في خدمة اللغة العربية وتراثها والارتقاء بها دون النظر إلى بعدها أو وازعها الديني ماعدا نفر صغير متعصب من مستشرقيها.

لقد أولى المستشرقون الألمان عناية خاصة باللغة العربية حيث تتجسد مظاهر هذا الاهتمام في قيامهم بمجموعة من الأعمال والجهود المرسومة في سبيل خدمة الموروث العربي الإسلامي، إما بالتأليف أو الترجمة أو الطبع أو نشر أو جمعهم لمجموعة من المخطوطات العربية، ويعد المستشرق الألماني "يوهان فك" من أرباب المستشرقين الذين كان لهم يد الفضل في تتبع ورصد الظاهرة اللغوية ونموها ومراحل تطورها عبر مر العصور ودراستها عبر مختلف المستويات التركيبية والصوتية والدلالية.

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع الموسوم بـ "جهود المستشرقين الألمان في الدرس اللغوي –يوهان فاك أنموذجا-.

ومن الأسباب التي دفعت بي للاهتمام بهذا الموضوع كثيرة هي:

- شغفي وولعي بالدراسات الاستشراقية القديمة.

- قلة البحوث الأكاديمية التي عنيت بدراسة مؤلفات "يوهان فك".

- قلة الدراسات اللغوية التي تناولت كتاب العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب.

- تكملة الثغرات والفجوات الموجودة في الدراسات اللغوية السابقة.

- محاولة التعرف على النظرة السيئة المترسخة في أذهان وعقول اللغويين اتجاه الظاهرة الاستشراقية.

- اطلاع "يوهان فك" المستفيض على أمهات ومصادر الأدب العربي ككتاب البيان والتبين للجاحظ وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرها.

- اطلاعه على ظواهر النحو العربي القديم، أهمها ظاهرة التصرف الاعرابي.

- تعقبه لظاهرة تاريخ تطور اللغة العربية بداية من العصر الأموي وصولا إلى عهد السلاجقة والسيل المغولي.

- اتباعه المنهج العلمي في شرح وتفسير الظواهر اللغوية.

- تعرضه لآراء النحاة فيما يخص المصطلحات النحوية كآراء "الخليل" و"سبويه".

- تعرضه إلى بعض القضايا الصوتية والتركيبية والدلالية في كتابه دراسات في اللغة واللهجات والأساليب.

وهذا ما جعلني أستند إلى الإشكالية في بحثي هذا المتمثلة في:

ما هي أبرز الأعمال والإسهامات التي قدمها المستشرقون الألمان في دراسة التراث العربي الإسلامي؟ وإلى أي مدى قد أفلحت جهود المستشرق "يوهان فك" في إثراء الدرس اللغوي؟ وهل توافقت دراسته هذه أم تخالفت في تعليل وتفسير الظواهر اللغوية مع نحاة العرب القدامى؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمت بتقسيم هذا البحث إلى فصلين وخاتمة.

عمدت في الفصل الأول: الاستشراق وتأصيله التاريخي، حيث تضمن هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأول بعنوان: تعريف الاستشراق (في اللغة والاصطلاح، من المنظور العربي والغربي على حد سواء)، أما المبحث الثاني فقد تعرضت فيه إلى نشأة الاستشراق، في حين تناولت في المبحث الثالث الاستشراق أهدافه ودوافعه ووسائله، وقد اقتصر المبحث الرابع على جهود المستشرقين الألمان في خدمة التراث العربي، والذي تمخض حول (خصائص الاستشراق، وإسهامات المدرسة الألمانية من خلال مستشرقيها "يوهان ياكوب رايسكه"، و"غوستاف فلوغل" و"كارل برو كلمان").

أما الفصل الثاني: فدارت مباحثه الثلاثة حول جهود "يوهان فك" اللغوية، تمحور المبحث الأول حول جهود "فك" التركيبية والصوتية، أما المبحث الثاني فقد اقتصر على قضايا اللغة

والمجتمع، في حين خصصت المبحث الثالث للغة العربية بين الفصحى واللغات الدارجة وأخيرا خاتمة تضمنت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها في دراستي.

ولإنجاز بحثي هذا اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي تفرضها طبيعة دراستي نذكر أهمها:

- الاستشراق والمستشرقون (مالهم ما وعليهم) لـ"مصطفى السباعي"، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير - الاستشراق - الاستعمار) للدكتور "عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني"، وكتاب العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب لـ"يوهان فك"، وموسوعة المستشرقين لـ"عبد الرحمان بدوي"، الاستشراق أهدافه ووسائله لـ"فتح الله الزيادي".

وأثناء دراستي لهذا البحث تعرضتني صعوبات حالت بيني وبين ما أريد، أهمها:

- ظهور وانتشار وباء جائحة كورونا.

- ضرورة الالتزام والتقيد بفترة الحجر المنزلي.

- غلق مكتبة الجامعة جراء الانتشار السريع للوباء.

- قلة وندرة توافر المصادر المتناولة لكتاب العربية.

- قلة الترجمات والمترجمين لهذا الكتاب، بحيث وردت ترجمتين اثنتين فقط، الأولى للدكتور "عبد الحليم النجار" والثانية ترجمة "رمضان عبد التواب".

- ضيق الوقت وبالتالي عدم تمكني من رصد مجموعة كبيرة من الظواهر اللغوية.ق

وختاما لذلك أتمنى أن يكون بحثي هذا قد ساهم بدوره في استجلاء القضايا اللغوية التي تعرض إليها "يوهان فك" في كتابه العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ومدى إسهاماتها في إثراء البحث العلمي، وعليه فما كان من سداد فمحض التوفيق من الله تعالى، وما كان من شطط فمن نفسي والله من وراء القصد محيط، وهو وحده الهادي إلى سبيل الرشاد، كما أتقدم

بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف "عيسى شاغة" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه وإرشاداته لي.

الفصـــــــل الأول:

الاستشـــــراق وتأصيلـــــه التاريخي

المبحث الأول: تعريف الاستشراق

المبحث الثاني: نشأة الاستشراق

المبحث الثالث: الاستشراق أهدافه دوافعه ووسائله

المبحث الرابع: جهود المستشرقين الألمان في خدمة التراث العربي

المبحث الأول: تعريف الاستشراق

تعد ظاهرة الاستشراق واحدة من أهم القضايا المعرفية التي ذاع صيتها بإسهاب وحفاوة في العقود الأخيرة والتي شغلت وغزت التفكير والمعرفة الإنسانية عبر مختلف العصور والأمصار، فهي نتاج عن الصراع بين ثقافتين وحضارتين الشرقية والغربية، بين الإسلام والمسيحية على حد سواء، حيث عرفت اهتماما واسعا من الباحثين الدارسين واللغويين النقاد، كونها ظاهرة منقطعة النظير فريدة من نوعها لما لها من نفوذ وتأثير على العقيدة والتراث الإسلامي والطابع اللغوي بشكل خاص، رغم آثارها السلبية وخباياها الدفينة والشبهات والأوهام التي تعتري جل دراساتها، فقد أضحى الاستشراق اليوم واحدا من العلوم المستقلة والمتفردة بذاتها له أصوله ومناهجه الخاصة، مبادئه وأفكاره، غاياته ومراميه، لذلك أصبح الباحث أو الدارس اليوم مجبرا أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف على تاريخه.

1- الاستشراق في اللغة:

جاء في معجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي" في مادة (ش، ر، ق): «والشَرْقُ خلاف الغرب، والشروق كالطلوع، وشَرَقَ يَشْرُقُ شُرُوقاً، ويُقَالُ لكل شيء طَلَعَ من قبل المَشْرِقِ»[1].

وقد جاء في "تاج اللغة وصحاح العربية": «شَرَقَ: الشَّرْقُ: المَشْرِقُ- والشَرْقُ: الشَمْسُ يُقَالُ: طَلَعَ الشَرْقُ، وَلاَ أَتِيكَ ما ذَرَّ شَارِقٌ- والمَشْرِقَانِ: مَشْرِقَا الصَّيْفِ والشِتَّاءِ، والمَشْرَقَةُ: موضع القُعُودِ فِي الشَمْسِ، وفيه أَرْبَعُ لُغَاتٍ: مَشْرُقَةٌ وَمَشْرَقَةٌ بضم الراء وفتحها، وشَرْقَةٌ بفتح الشين وتسكين الراء»[2].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، د ط، د ت، ج 5، ص 38 (مادة شرق).

[2]- الجوهري، معجم الصحاح، تح: محمد تامر وزملائه، دار الحديث، القاهرة، د ط، د ت، ص 593- 594.

وقد تناولت المعاجم العربية الحديثة الاستشراق أيضا، حيث جاء في "معجم الوسيط": «شَرَقَ: أَخَذَ من ناحية المَشْرِقِ- وَجْهُهُ: أَشْرَقَ- و- الأَرْضُ أَجْدَبَتْ، ويقالُ شَرَقَتِ الأرضُ: مُنع عنها الماء حتى اشتدّ جفافها.

(الإِشْرَاقُ): اِنْبِعَاثُ نور من العَالَمِ غير المحسوس إلى الذهن، تَمَّ به المعرفة»[1].

أما في معجم الوجيز فقد وردت كلمة شَرَقَ على النحو الآتي: «(الشَرْقُ) جِهَةُ شُرُوقِ الشمس- (الشَرْقَةُ) الغُصَّةُ بالماء، (المَشَارِقَةُ): أَهْلُ المَشْرِقِ وأحدهم: مَشْرِقِيٌ- (المَشْرِقُ): جهة شروق الشمس – و- البلاد الإسلامية في شرقي الجزيرة العربية»[2].

إن أغلب ومعظم المدلولات اللغوية في المعاجم العربية القديمة والحديثة منها قد أشارت إلى أن الاستشراق هو ذلك النور أو تلك الشمس التي تطل على الحضارة الشرقية وعلومها، والاستشراق بإضافة (الهمزة والسين والتاء) تعني في اللغة العربية طلب الشيء وعليه فالاستشراق إذن هو طلب الشرق[3].

2- الاستشراق في الاصطلاح:

لقد تعددت وتنوعت آراء العلماء والباحثين حول تحديد مفهوم وماهية الاستشراق، إذ لا يوجد تعريف شامل جامع واحد محدد لها وإنما تباينت من باحث لآخر بتباين التصورات وتشعب التخصصات واختلاف التوجهات الفكرية وزوايا النظر، لكن هذا لا يمنعنا من أن نسوق بعض التعريفات وأشهرها:

---

[1]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2008، ص 480.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار الغرب للنشر، مصر، د ط، 1989، ص 341 (مادة شرق).

[3]- ينظر: محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته، فلسفته، ومناهجه)، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط 1، 2014، ص 16.

2-1- من المنظور العربي:

يقول "أحمد حسن الزيات": «يراد بالاستشراق اليوم: دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكن في العصور الوسيطة كان يقصد بها دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لصلتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلمِ؛ كان الغرب من بحره إلى محيطه يعمه في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح»[1].

لقد تعرضت كلمة الاستشراق إلى تغيير وتوسع في دلالتها ومضمونها، حيث اقتصرت في القرون الوسيطة على دراسة اللغة العبرية الأخت الشقيقة للغة العربية في الساميات، ثم اتسعت دائرتها في العصر الحديث، فأصبحت تشمل الشرق وعلومه، لما شهدته الحضارة الإسلامية آنذاك من تفتح وازدهار في شتى العلوم والمعارف، في حين كان الغرب يغوص في أعماق الجهل والظلام والفتور.

ويرى "أحمد عبد التواب غراب" أن الاستشراق: «دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون- من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين في شتى الجوانب، عقيدة كانت أو شريعة وثقافة وحضارة وتاريخا، ونظما وثروات وإمكانات.... بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم، وفرض التبعية للغرب ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات»[2].

لقد نظر "أحمد غراب" للاستشراق نظرة إسلامية مرتبطة بالدين الإسلامي، وأن معظم الدراسات الاستشراقية توجهت إلى دراسة الشرق رغبة في معرفة أحواله وذهنيات شعوبه، واكتشاف

---

[1]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص 512.

[2]- أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي Educational centre LOLDON U.K ب ط، ص 7، نقلا عن: محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته- فلسفته- ومناهجه)، ص 18.

تاريخه والاطلاع على ثقافته وعلومه بهدف معرفة مواطن القوة من الضعف وفرض الهيمنة عليه وتشويه التراث والموروث الإسلامي على حد السواء.

ويذهب "إدوارد سعيد" إلى القول أن الاستشراق: «يمكن أن يناقش ويحلل بوصفه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق- التعامل معه بإصدار تقريرات حوله، وإجازة الآراء فيه وإقرارها، وبوصفه، وتدريسه، والاستقراء فيه، وحكمه: وبإيجاز، الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق، واستبنائه وامتلاك السيادة عليه»[1].

إن الاستشراق في نظر "إدوارد سعيد" مؤسسة غربية تقوم على دراسة الشرق وتدريسه في آن واحد وفق استراتيجيات محكمة البناء، بهدف السيطرة عليه وطمس معالم الهوية الإسلامية والسيادة العربية وسلبها إياه.

أما الدكتور "عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني" يعرفه قائلا: «تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: (شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، وحضاراتهم، وكل ما يتعلق بهم)»[2].

وعليه فالاستشراق بشكل عام وموجز واحد من أهم العلوم الغربية التي كرست نفسها وعكفت على دراسة تاريخ الشرق والوقوف على معالمه وتجنيد سلطانه ومستشرقيه في الشرق الإسلامي من أجل اتقان مختلف علومه خاصة ما يتعلق بعلوم العربية.

---

[1]- إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة- السلطة- الإنشاء)، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 2، 1984، ص 39.

[2]- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير- الاستشراق- الاستعمار)، دار القلم للنشر، دمشق، ط 8، 2000، ص 120.

2-2- من المنظور الغربي:

يذهب "ميكائيل أنجلو جويدي" في تعريفه لعلم الاستشراق قائلا: «والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو "علم الشرق"، بل نستطيع أن نقول أن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات بعض الشعوب كلا ... بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الإنساني»[1].

ويعرفه "رودي پارت"[(*)] بقوله: «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق، مشتقة من كلمة شرق وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي»[2].

نستنتج من خلال هذا القول فكرة مفادها أن الاستشراق يرتبط بشكل وثيق بمدلوله اللغوي، حيث ركز على تحديد المصطلح في حد ذاته أي أن الاستشراق كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي "شرق" التي تعني التوجه إلى الشرق أو العالم الشرقي.

وفي خضم ما سبق ذكره فإن الاستشراق يحمل في مجمله وطياته إيجابيات وسلبيات، الأولى تتمثل في التعرف على الحضارة الشرقية وأسرارها ومكنوناتها وكنوزها، في حين تكمن سلبياته في تشويه وتحريف صورة الإسلام والعقيدة الإسلامية جمعاء.

---

[1]- ميكائيل أنجلو جويدي، علم الشرق وتاريخ العمران، الزهراء، الربيع الأول 1347 هـ ص 4/11، نقلا عن: أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، د ط، 1998، ص 24.

[(*)] رودي پارت: مستشرق ألماني ولد في سنة 1901، مسيحي الديانة، من إسهاماته ترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية، ثم اتجه إلى الدراسات العربية، حيث أولى اهتماما كبيرا بالإسلاميات والدراسات اللغوية؛ ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ص 62.

[2]- رودي پارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2011، ص 17.

أما فيما يخص مصطلح المستشرق فإنه إذا كان من الصعب والعسير والشاق على الباحث تحديد مفهوم وجوهر دقيق للاستشراق فإنه من المستعصي أيضا تحديد مفهوم واضح المعالم للتعريف بالمستشرقين.

لقد عرف "مالك بن نبي" المستشرقين في كتابه "إنتاج المستشرقين" قائلا: يجب أولا أن نحدد المصطلح: «إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية»[1].

وعليه يمكننا أن نقول أن المستشرق هو ذلك العالم الغربي الذي كرس نفسه للاهتمام بشؤون الشرق ودراساتها[2].

في حين يذهب آخرون إلى القول أن: «المستشرقون هم أولئك الأساتذة والباحثون الأكاديميون الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي»[3].

ويتجه المستشرق الألماني المعاصر "ألبرت ديتريش" إلى القول أن المستشرق: «هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق»[4].

---

[1]- مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين (وأثره في الفكر الإسلامي الحديث)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1969، ص 05.

[2]- ينظر: علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، تح: عبد الرحمان الجندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1988، ص 22.

[3]- محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله (دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون)، دار قتيبة للنشر، بيروت، ط 1، 1998، ص 16.

[4]- محمد حسن علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط 1، 1999، ص11.

وما نستخلصه في ضوء التعريفات السابقة أن المستشرق هو عالم يقوم بالاستقصاء والبحث في دراسة الحضارة الشرقية في شتى العلوم والمجالات، إذ لا يوجد شاردة ولا واردة إلا خاضوا وقالوا كلمتهم فيها.

المبحث الثاني: نشأة الاستشراق

لقد تنوعت وتشعبت آراء العلماء والباحثين حول تحديد المعالم التاريخية الأولى لظهور وبداية الاستشراق، إذ من العسير علينا تحديد تاريخ معين أو فترة زمنية معينة، يقول "قاسم السمرائي": «إن الكثير من الذين كتبوا عن الاستشراق يرجعون أسباب نشوئه إلى عوامل مختلفة منها: احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة(*) ومن ثمة في غزوة تبوك»[1].

واتجه رأي آخر إلى أن ظهوره يرجع إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس يقول "مصطفى السباعي": «لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات»[2].

في حين ذهب رأي آخر إلى القول إن هذه الحركة نشأت في نهاية القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر في كنف الرهبان بفرنسا، ومن هؤلاء الرهبان نجد الراهب الفرنسي "جربردى أولياك"(*) الذي يعد من بواكير وأوائل الذين عنوا بدراسة علوم الشرق، وعلى إثر ذلك تزامن اسمه بحركة الاستشراق، حيث انتقل إلى إسبانيا رمز الحضارة الإسلامية آنذاك، فدرس اللغة العربية

(*) **غزوة مؤتة:** كانت في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة، حيث وكل فيها الرسول صلى الله عله وسلم زمام وشارة قيادة جيش المسلمين إلى "زيد بن حارثة" فيما يقارب ثلاثة آلاف من المسلمين ضد هرقل قائد الروم بتعداد مئة ألف من الروم؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د ط، د ت، ص 253.

[1]- قاسم السمرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1983، ص 19.

[2]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، د ت، ص 17- 18.

وانتهج علومها خاصة ما يتعلق بالطب والرياضيات والكيمياء وغيرها، إضافة إلى ذلك وقوفه على بعض العلوم الدينية، حتى إنه عرف من بين معاصريه باطلاعه الواسع بعلوم العرب[1]، ثم انتقل بعدها إلى روما وانتخب أول بابا فرنسي وسمي باسم "سلفستر الثاني"، وقد كان له يد الفضل في إنشاء مدرستين عربيتين الأولى في روما والثانية في رايمس، ثم ألحقت إليهما مدرسة شارتر[2]، أما "جرجي زيدان" فيقر أن الاستشراق بدأ مع الإفرنج حيث يقول: «بدأ الإفرنج يهتمون باللغة العربية من القرن العاشر للميلاد، ليطلعوا على ما فيها من العلم عندهم يومئذ، وأول من بلغنا خبره من المترجمين أو الناقلين البابا "سلفستر الثاني" في أواخر القرن العاشر للميلاد، ثم "هرمان" المتوفى سنة 1054، يليه "قسطنطين الإفريقي" وغيرهم»[3].

في حين ذهب آخرون إلى القول أن الاستشراق يعود تأسيسه إلى "يوحنا الدمشقي John Damascus" الذي قيل عنه أنه كان صديقا للخليفة الأموي "يزيد بن معاوية"، حيث زعم أن الإسلام والكعبة الشريفة عبادة وثنية على حد سواء، وأن النبي محمد قد انتهج ديانتين من العهدين القديم والجديد على يد كاهن "آريوسي Arian monk"، حيث أضحت كتابات "يوحنا الدمشقي" هذه

(*) جربردى أولياك: فرنسي ولد في Aurillac سنة 930، انتخب سنة 999 بابا لكنيسة روما الكاثوليكية، حيث توجه إلى الشرق الإسلامي في البلاد العربية (الأندلس)، لدراسة وإتقان اللغة والعلوم العربية، فتتلمذ على يد علماء العرب، ويعد من الأوائل الذين قاموا بإدخال اللغة العربية وساعة الميزان إلى فرنسا؛ ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 178.

[1]- ينظر: محمد السيد الجلنيد، الاستشراق والتبشير (قراءة تاريخية موجزة)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1999، ص 13- 14.

[2]- ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1964، ج 1، ص 120.

[3]- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012، ص 1341.

وادعاءاته المصدر الأساسي لمعظم الكتابات المسيحية فيما يخص الإسلام، وعلى هذا الأساس يعد "يوحنا الدمشقي" المرجع الرئيسي في أحد الدراسات المعاصرة[1].

كما يشير بعض الباحثين إلى القول أن الاستشراق يعد واحدا من مظاهر الحروب الصليبية وآخر مرحلة في الصراع والنزاع الديني بين المسلمين والمسيحيين، حيث أيقن هؤلاء وأبوا أنه لا يمكنهم الانتصار على المسلمين بواسطة السلاح وهم متمسكون ومتشبثون بدينهم، ولكي يتم إبعادهم والسيطرة عليهم كان لا بد لهم من التفرقة بينهم وبين دينهم أولا، ولعل السبيل والوسيلة الوحيدة في هذا، هو ذلك الغزو الذي يمس الفكر الإنساني (الغزو الفكري)، حيث يعتبر هذا الأخير أحد مظاهر الاستشراق، وتحصيل لذلك سعت الكنيسة ووقفت على العمل ورعاية كل الجهود الهادفة إلى دراسة وتعلم الدين الإسلامي وتعاليمه، وعلى إثر ذلك تطورت هذه الجهود لتصبح بدورها حركة الاستشراق[2].

ويتجه "رودي پارت" إلى القول أن الاستشراق نشأ في القرن الثاني عشر، حيث يقول: «إن بداية الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر، ففي عام 1143م تمت ترجمة القرآن لأول مرة إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من الأب "بيتروس ڤينيرابيليس" رئيس دير كلونى، وكان ذلك على أرض إسبانية»[3].

ومن ثمة بدأ نشاط الاستشراق ينمو بشكل مستمر إلى غاية سنة 1311م- 1312م حين عقد مؤتمر "ڤينا الكنسي"، والذي تمخض حول إنشاء كراسي للغة العبرية والعربية معا في أغلب وجل الجامعات الأوروبية، فأنشئت بذلك كراسي للغة العربية في كل من روما وباريس وفرنسا

---

[1]- ينظر: ضياء الدين ساردار، الاستشراق (صورة الشرق في الآداب والمعارف)، تر: فخري صالح، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، ط 1، 2012، ص 46.

[2]- ينظر: محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ص 25.

[3]- رودي پارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص 14.

وانجلترا على حساب نفقتهم الخاصة، وعلى هذا الأساس يعد هذا المؤتمر البداية الفعلية لحركة الاستشراق[1].

أما "إبراهيم مدكور" فيرى أن الاستشراق ظهر في الربع الأول من هذا القرن، حيث يقول: «وقد نشطت حركة الاستشراق في الربع الأول من هذا القرن نشاطا عظيما، فرحل بعض العلماء الغربيين إلى الشرق وتتلمذوا في معاهده، واتصلوا عن قرب بحياته الفكرية والروحية، وتنافست عواصم أوروبا وأمريكا في نشر الثقافة العربية، فأنشئت مدارس للغات الشرقية ومعاهد للدراسات الإسلامية في برلين ولندن وباريس وروما»[2].

وما نخلص إليه في الأخير أنه من الصعب تحديد البداية الفعلية والحقيقية للاستشراق والتأريخ له، لكونه تيارا فكريا ظهر وتبلور في مجمله بشكل عفوي وأن معظم التواريخ والحقبات الزمنية المقدمة في ذلك قد نبعت وخضعت لتصورات العلماء والباحثين.

[1]- ينظر: محمد السيد الجلنيد، الاستشراق والتبشير (قراءة تاريخية موجزة)، ص 15.

[2]- إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية (منهج وتطبيقه)، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1119، ج 1، ص 29.

المبحث الثالث: الاستشراق أهدافه ودوافعه ووسائله

1- أهداف الاستشراق:

لقد قامت الدراسات الاستشراقية في طياتها ومضمونها على مجموعة من الأهداف والدوافع التي أسهمت بدورها في الكشف عن خبايا ونوايا الاستشراق.

1-1- الأهداف الدينية:

يمكننا تلخيصها على النحو الآتي:

- «بث روح التخاذل الديني بين المسلمين والتشكيك بالتاريخ العربي وقيمه الاجتماعية، وذلك بإيجاد نواقص مختلفة وافتعال أحداث وهمية وتأويلات خيالية»[1].

- حجب الرؤية الحقيقية عن الإسلام حتى لا يمس هذا الدين بيت الغرب، وهي حرب تمس الفكر الإنساني بهدف كبح وصد انتشار وامتداد الإسلام في ثنايا العالم الغربي[2].

- «تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، يدّعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها»[3].

- «إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه ونسج المفتريات حول تعاليمه»[4].

- «إخراج المسلمين عن دينهم فإن أمكن تنصيرهم فذاك وإلا فإبقاؤهم لا دين لهم مطلقا، هدف مرجو يحقق للنصارى منافع ومصالح سياسية واقتصادية وغير ذلك»[5].

---

[1]- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997، ص 30.

[2]- ينظر: محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط 1، 1997، ص 20.

[3]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص 30.

[4]- محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة والاستشراق- التبشير- الاستعمار (وموقفها من الإسلام والمسلمين)، الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 1988، ص 50.

[5]- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص 128.

- "**التبشير**": إن الهدف الحقيقي وراء التبشير يكمن في إخراج المسلمين عن دينهم الإسلام والمساس بعقائده وعباداته وقيمه والتفرقة بين أبناءه حتى يغدو أشتاتا متناثرة لا يقام لهم وزن ولا تجمعهم آصرة أو أية مودة، كما تتجلى أهدافه أيضا في تحريف وتزييف صورة الإسلام في عقوده الماضية والحاضرة، وأنه دين تخلف لا يرقى للتقدم وغير جدير على مواكبة التطورات الحديثة، إلا أن ادعاءاتهم هذه لا تصمد طويلا في ظل الحقيقة العلمية أو الموضوعية[1].

1-2- الأهداف العلمية:

لقد أولى المستشرقون اهتماما بالغا فيما يخص مجال الدراسات العربية بهدف البحث والكشف والغربلة والتمحيص في دراسة ثقافة وآداب الأمة الإسلامية، وعلى هذا الأساس: «كان الغرض الأول من دراسة المشرقيات هو استفادة العرب من علوم الشرق وآدابه، فقد رأت أوروبا أنها لا تستطيع أن تنهض وتتخلص من الحكم العربي المسيطر على أوروبا إلا بالعلم الذي أقام عليه المسلمون فتوحهم وحكمهم...، وقد أدرك رجال الدين المسيحي أنه لا يفل الحديد غير الحديد، وأن الإسلام لم يعزهم إلا بالعلوم التي تربع على عرشها المسلمون بينما جثت أوروبا تحت أقدامهم»[2].

لقد برز اهتمام المستشرقين بهذا الدافع نتيجة للمحصول العلمي الذي شهدته الحضارة الإسلامية من تفتح وازدهار في شتى العلوم والمجالات المختلفة، في حين شهد العالم الغربي سكونا وركودا في معظم ومختلف المستويات.

---

[1]- ينظر: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 1، 2002، ج 1، ص 54- 55.

[2]- عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه الاستعمال الفكري (دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية من الغزو الفكري للإسلام)، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ط 1، 1995، ص 16.

1-3- الأهداف الاجتماعية:

لقد سعى المستشرقون وراء هذا الدافع رغبة في تحويل المجتمع الإسلامي إلى مجتمع غربي يقوم على مبادئه ويخضع لأعرافه ووفقا لقواعده وأنظمته الخاصة، وذلك بالتعرف على حضارته أولا ثم معرفة نقاط قوته من ضعفه ثانيا، «وكما هي العادة في الكتابات الاستشراقية تبدأ عملية تغيير المجتمع الإسلامي من خلال توجيه السهام الاستشراقية إلى النظام الاجتماعي في الإسلام، فتعمل على تشكيك المسلمين في نظمهم الاجتماعية، وإثارة الشبهات حول القيم الاجتماعية في الإسلام وتشويه صورة المجتمع المسلم، ثم تقديم المجتمع الغربي في صورة مثالية نموذجية لا تتفق مع الواقع الاجتماعي للحياة الغربية»[1].

كما قد قسم الدكتور "عدنان محمد وزّان" الاستشراق في مجمله إلى أهداف ظاهرة وأخرى غير ظاهرة، حيث يقول: «فالأهداف الظاهرة تبدو للإنسان وكأنها الحق والصواب لما فيها من النزاهة وحسن النية في خدمة الإسلام وتراثه بما يقوم به المستشرقون من أعمال الترجمة، والفهرسة، والكشف، والجمع... ولكن تحت هذه الأهداف الظاهرة أهداف غير ظاهرة يتسلل المستشرقون تحت ستارها إلى تحقيق أغراضهم السيئة... تلك التي تعنى بالإساءة إلى الإسلام والقدح في الشريعة الإسلامية وتعاليمها والتشكيك في نبوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ودعوته وإظهار الشبهات حول كتاب الله العزيز»[2].

ينقسم الاستشراق في مضمونه إلى أهداف معلنة وأخرى خفية تتجلى المعلنة منها في إبراز النوايا الحسنة وخدمة الإسلام وتراثه استنادا في ذلك إلى جهود المستشرقين وأعمالهم المتمثلة في التأليف والنشر والطبع والفهرسة وغيرها، أما فيما يخص الأهداف الخفية التي ينكشف وراءها غطاء

[1]- محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص 53.

[2]- عدنان محمد وزّان، الاستشراق والمستشرقون (وجهة نظر)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، السعودية، د ط، د س، ص 42-43.

المستشرقين والمتمثلة في هدم الإسلام وتعاليمه وزرع الفتنة والشك في قدوته ومثلهم الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى ذلك تحريفهم لمجموعة من الآيات القرآنية المقدسة.

2- دوافع الاستشراق:

لقد اجتهد الباحثون والدارسون في عرض وكشف المساعي والدوافع الخفية التي يتستر من خلالها المستشرقون الغرب في دراسة الشرق وإرثه الحضاري، حيث تتجلى هذه الدوافع في:

2-1- الدافع الديني:

يعد هذا الدافع اللبنة الأولى في ظهور حركة الاستشراق، فقد قام في بادئ الأمر على يد الرهبان واستمر على هذا الحال إلى يومنا هذا، حيث كان اهتمامهم منصبا في طعن الإسلام وتشويه صورته الحسنة وتحريف وإنكار الحقائق التي جاء بها ليبرهنوا لرعاتهم وزعمائهم التي تخضع لوجهة نظرهم الدينية أن الإسلام وفي يوم ما كان العدو والغريم الوحيد للمسيحية في نظرهم دين غير جدير بالانتشار والامتداد، وأن المسلمين عبارة عن جماعة من اللصوص وسفاكين للدماء، يشجعهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل ما هو أخلاقي، ثم ازدادت رغبتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحديث بعد أن لاحظوا أن الحضارة الحديثة حركت وزعزعت هيكل وبناء العقيدة عند الغرب، حيث أخذت تزرع الشكوك في المبادئ التي تلقونها عن رجال الدين عندهم فيما سبق[1]، وقد برز هذا الدافع في منحى ومنعرج خطير ألا وهو التبشير «حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين، والقيام بأعمال وأنشطة تبشيرية بينهم، وعملوا على بذل كل ما في

[1]- ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، ص 20- 21.

وسعهم لحمل المسلمين على ترك الإسلام أو هجر تعاليمه، والتخلي عن اتخاذها منهج حياة لهم ودستورا يحكم جميع شؤونهم»[1].

وفي هذا الصدد يقول "يوهان فوك"[(*)]: «ولقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربية، فكلما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوة السلاح بدا واضحا أن احتلال البقاع المقدسة لم يؤد إلى ثني المسلمين عن دينهم بقدر ما أدى عكس ذلك، وهو تأثر المقاتلين الصليبيين بحضارة المسلمين وتقاليدهم ومعيشتهم في حلبات الفكر»[2].

لقد كان الاهتمام بالاستشراق منصبا في بوتقة الدافع الديني حيث تجسد أكثر في فكرة التبشير، والذي يتجلى في إخراج المسلمين عن دينهم الإسلام واعتناق الديانة أو الدين المسيحي ومحاولة غرس أفكاره ومبادئه التي تتنافى مع تعاليم وأعراف الدين الإسلامي.

---

[1]- إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (مدخل علمي لدراسة الاستشراق)، دار الكلمة للنشر، القاهرة، ط 6، 2014، ص 33.

[(*)]- يوهان فوك: ولد سنة 1894، عين أستاذا للغة العربية في جامعتي "ليبزيج" و"هالة"، وله مجموعة ضخمة من المؤلفات أهمها كتاب العربية: لغة وأسلوبا، الذي نقله الدكتور "عبد الحليم النجار" إلى اللغة العربية سنة 1951م، وكتاب العربية بحوث عن تاريخ لغتها وأسلوبها، وكتاب الدراسات العربية في أوروبا، وله مجموعة من المباحث أبرزها: محمد بن إسحاق فرانكفورت، كما قام في سنة 1944 بترجمة للقرآن الكريم ومجموعة من المجلات، أبرزها المجلة الشرقية الألمانية؛ ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 2، ص 463.

- بعد جهد وعمل مضني من البحث في المصادر والمراجع العربية تعذر عليّ وضع ملحق وصفي عن حياة المستشرق الألماني "يوهان فوك" ومنهجه وأهم مؤلفاته، وذلك لقلة المراجع أو لنقول انعدامها تماما التي تناولت حياة هذا المستشرق، وعدم وجود معجم خاص متخصص في رصد المستشرقين الألمان.

[2]- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق (الدراسات العربية والإسلامية حتى بداية القرن العشرين)، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 2، 2008، ص 16- 17.

2-2- الدافع الاستعماري:

لقد أراد الغرب الاستيلاء على البلاد العربية وتحطيم جدارها المتين من شمالها إلى جنوبها، شرقها فغربها، وفرضها مجموعة من المبادئ المستهجنة، وذلك بالاستناد إلى أرباب المستشرقين وفقا لطبيعة ومناهج عملهم «من ضرورة إتقان اللغة والتخصص بجملة من فنون الشرق، ومن ثمة يتولد لدى المستشرق ولع خاص يحدو به إلى الاطلاع بمهماته، ولكنه لا يخضع هذا الولع على سجيته، بل يخضعه لمفاهيم استعمارية قد خطط لها من قبل، كأن يشكك المسلمين بعقيدتهم أو يسفه أحلامهم، أو ينحو بلائمة على أئمتهم، أو يقلل من أهمية تراثهم»[1].

وعليه فالمستشرقون إذن هم جزء لا يتجزأ من الاستعمار «إن فئة من المستشرقين القائمة على خدمة الاستعمار والضالعة في موكبه وركابه كان لا بد لها أن تقوم بدورها المرسوم، فتصور الشرق في صورة الشعوب المتخلفة فطريا وأن تولد لدى الشرقيين القناعة اللازمة بتقدم الغرب الأوروبي وتفوقه الحضاري الفطري عبر العصور»[2].

لقد بدى على وجوه المستشرقين نيتهم السيئة في استعمار الشرق، حيث كان لهم يد الفضل في ذلك من خلال تعلمهم للغة العربية واتقانهم لمجموعة من علومها بهدف تصوير الشعب الإسلامي في أبشع الصور، وزرعه فكرة أولوية الغرب على الشرق، وأن الغرب هم بلاد العلم والحضارة والرقي بينما يمثل الشرق الحضارة المتخلفة التي غلبت عليها الخرافات والأساطير.

[1]- محمد حين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 16.

[2]- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى- دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية)، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1998، ص 34.

2-3- الدافع السياسي:

يتصدر هذا الدافع مقدمة الدوافع الأخرى وأخطرها من خلال السفارات الموجودة في أغلب ومعظم البلدان العربية، التي أقامت روابط وعلاقات سياسية متعددة في الشرق، حيث قاموا بتكليف مجموعة من المستشرقين في ذلك تحت مبدأ الكفاءة والخبرة، حيث «رأى الغرب بعد انحسار جيوشه وإجلائها عن أراضي الشرق أن يكون له وجود سياسي يرابط فيه سفاراته وقنصلياته ممن لهم خبرة عالية من الدراسات الاستشراقية ليقوم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة في بلاد المسلمين، لتجنيد بعض رجال الفكر والسياسة والصحافة لمصالحهم والتشكيك في جدوى الدين الإسلامي وإشاعة الفرقة وبث الفتن بين أبناء البلد الواحد»[1].

لقد سعت سياسة الغرب على تجنيد مستشرقيها في مختلف أنحاء البلدان العربية تحت شعار الصداقة وتقديم يد المساعدة والتعاون في الارتقاء بالحضارات وشعوبها، والخضوع لمبدأ المصلحة العامة، وفي هذا يقول "فاروق النهبان": «كان الاستشراق هو جهاز المعلومات القادر على أن يمد الأجهزة التنفيذية بمخططات جغرافية واجتماعية وسكانية وثقافية، ويبين بكل دقة مكونات كل منطقة في العالم وخصائصها ومواطن القوة والضعف فيها»[2].

2-4- الدافع الاقتصادي والتجاري:

لقد سعت الدراسات الاستشراقية في الغرب إلى السيطرة على الثروات والخيرات الطبيعية الظاهرة والباطنة منها التي تنعم بها الدول العربية في الشرق الإسلامي دون غيرها، بحيث «يهدفون فيه إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية المختلفة، والاستيلاء على الثروات

[1]- عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1999، ص 98.

[2]- محمد فارون النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، د ط، 2012، ص 15.

الأرضية واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأبخص الأثمان، وإماتة الصناعات المحلية القديمة، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية»[1]، وفي خضّم هذا الطرح تطرق "إدوارد سعيد" أيضا في حديثه عن الهيمنة الاقتصادية على الشرق، حيث قال: «...غير أن هذا كله في اعتقادي ضئيل بالمقارنة مع العامل الثاني الذي يسهم في انتصار **الاستشراق:** وهو حقيقة طغيان الاستهلاكية في الشرق، فالعالم العربي يحتاج إلى التذكير بأن النفط المورّد الأعظم للمنطقة قد امتص امتصاصا كاملا ضمن اقتصاد الولايات المتحدة»[2].

لقد تعرض "إدوارد سعيد" في قوله هذا إلى أن الاستشراق واحد من أهم الوسائل والأدوات الاستعمارية التي تسهم بدورها في الغزو الاقتصادي على الدول الشرقية جراء النهب والسرقة واستغلال الثروات والموارد الطبيعية بهدف عرقلة نموهم الاقتصادي والاستيلاء على السوق التجارية وفرض السيطرة والتبعية عليهم، وكذلك هو الحال أيضا على الصعيد التجاري «فالشرق غني بموارده الاقتصادية والطبيعية "الخام" فقصده الغرب سعيا وراء الحصول على هذه الخامات وتصنيعها وتغليفها والإفادة منها، ثم تصديرها إلى الشرق وغيره مرة أخرى، وفي سبيل الحصول على هذه الخامات كان لا بد من التعرف على البيئات التي تحتوي هذه الخامات... وكانت الدراسات الثقافية والاجتماعية وغيرها من الدراسات التي دفعت إليها الحاجة لاستغلال الموارد الطبيعية لهذه البقعة من العالم»[3].

[1]- عبد الرحمان حسن، حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 130.

[2]- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 321.

[3]- علي إبراهيم النملة، كنه الاستشراق (المفهوم- الأهداف- الارتباطات)، بيسان للنشر والتوزيع، الرياض، ط 3، 2011، ص 69.

وما يمكننا استخلاصه في ظل الدوافع السابقة أن الدافع الأساسي والمبتغى الرئيس وراء الاستشراق كان دافعا دينا محضا خالصا، يهدف إلى هدم أواصر وروابط العقيدة الإسلامية بتشويه القرآن الكريم والتشكيك في فصاحته والمساس بقدسية لغته، كون أن إعجازه يكمن في ألفاظه وأساليبه ومفرداته، إضافة إلى ذلك محاولتهم التشكيك في الذات الإلهية والطعن في نصوصها وتشويه السنة النبوية التي تعتبر واحدة من أهم مصادر التشريع الإسلامي، غير أنه لا يمكننا إنكار الجهود التي بذلها المستشرقون الألمان بشكل خاص في خدمة اللغة العربية وتراثها.

3- وسائل الاستشراق:

لقد تنوعت وسائل المستشرقين بتنوع الأسباب والأهداف المقدمة في ذلك مما أدى بالمستشرقين إلى انتهاج وسائل وطرق جديدة في التعرف على الشرق وكنوزه، من خلال إنتاجهم العلمي المحصل في مختلف المعارف، ويمكن استخلاص هذه الوسائل على النحو الآتي:

3-1- الاعتناء بالترجمة:

لم يكتف عمل المستشرقين على مجال التأليف والتحقيق والنشر فقط، وإنما تجاوز ذلك إلى الاعتناء بالترجمة استنادا لمبدأ تعميم الثقافة إلى معظم البلدان الأوروبية الغير الناطقة بالعربية، وعلى هذا الأساس قاموا بترجمة عدة مؤلفات من اللغة العربية إلى مختلف لغات أوروبا كالألمانية والإنجليزية والروسية إضافة إلى الإسبانية واللاتينية والهولندية، ولعل أهم ما ترجم في ذلك بعض دواوين الشعر والمعلقات وتاريخ أبي الفداء وتاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي...، إضافة إلى ذلك ترجمتهم للقرآن الكرم رغم اختلاف بلدانهم ولغاتهم[1].

[1]- ينظر: عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2004، ص 54.

لقد كان اهتمام المستشرقين بمجال ترجمة الكتب العربية إلى لغات أخرى منحصرا في كشف اللغة العربية وأسرارها وسبب انتشارها وامتدادها السريع في ربوع العالم، وتربعها العرش في مختلف العلوم مما أدى بالمستشرقين إلى ترجمة أغلب المؤلفات العربية.

3- 2- دائرة المعارف:

تعد دائرة المعارف من أخطر المنحدرات في تاريخ الإسلام استنادا على ما تداولته مصادر الأدب العربي، «يقال إن مصدر الخطر الرئيس فيها هو تحريف المستشرقين في النصوص الدينية، وفي قراءة الأحداث السياسية، وتحليل أبعادها، التي جاءت متوافقة مع رغبات المستشرقين السياسية، وتصورات قادتهم الغربية، ونظرا لأهمية هذا المؤلف- الموسوعة- فقد عبّأ كبير من هؤلاء المستشرقين أقلامهم، وجندوا أنفسهم في معرفة كيفية وضع السم في الدسم، كي يستسيغ القارئ الأخبار والنصوص المحرفة[1].

وعليه يمكننا القول أن دائرة المعارف من أسوأ وأقبح ما جاء به المستشرقون، نتيجة للدور الذي لعبته في تحريف النصوص القرآنية المقدسة والتي توافقت أهدافها مع مصالح الدولة السياسية.

3-3- جمع المخطوطات العربية:

لقد أولى المستشرقون عبر مر العصور عناية خاصة بجمع المخطوطات العربية في ثنايا الشرق الإسلامي، وكان هذا الاهتمام بناء على القيمة العلمية التي تحملها هذه المخطوطات، كون أن تراثنا العربي غني في شتى فروع العلم والمجالات، وقد كان حكام أوروبا آنذاك يشترطون على كل سفينة تجارية لها صلة مع الشرق إحظار معها مجموعة من المخطوطات التي ساهمت بدورها

[1]- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ص 20.

في تنشيط حركة الدراسات العربية في أوروبا، وخير دليل على ذلك الحملة النابليونية في مصر سنة 1798 التي ساعدت أوروبا ونفوذها على جلب مجموعة كبيرة من المخطوطات الشرقية[1].

3-4- المؤتمرات الدولية:

لقد عمل المستشرقون جاهدا على توضيح الصورة الحسنة للشرق من خلال عقد مجموعة من الندوات والمؤتمرات الدولية بحضور وفد من علماء الشرق ومستشرقي الغرب، حيث «بلغت مؤتمرات المستشرقين الدولية (1873- 1968) 30 مؤتمرا ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والعرب المسلمين والشرقيين، أسهموا فيما بينهم في أقسام كل منها الأربعة عشر، عن آسيا وإفريقيا، وتناولوها بالمحاضرات والأبحاث والنظريات والمقترحات، ثم نشروها في مجلدات للاهتداء بها كنظم ومناهج ووسائل، ثم أصبحت مع دراسات مؤتمراتهم الموضوعية والإقليمية، أصولا وأمهات وأسانيد للباحثين»[2].

لقد عكف المستشرقون على عقد مؤتمرات وندوات سواء في الجامعات أو المحافل الدولية بهدف تبادل أشكال المعرفة أولا، ومن ثمة تحقيق الهدنة السلمية، وتوطيد العلاقات بين الشرق والغرب، وعليه تعد هذه المؤتمرات واحدة من الآليات التي اتبعها المستشرقون في دراسة الشرق والاحتكاك به.

[1]- ينظر: محمد حمدى زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 1989، ص 73.

[2]- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 3، ص 365.

3-5- المجلات:

لقد قام المستشرقون بتأسيس وإصدار مجموعة ضخمة من المجلات في مختلف البلدان الأوروبية، يمكننا إحصاء بعض منها على النحو الآتي:

أ- «في عام 1787 أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين ألحقوها بأخرى في عام 1820 ثم أصدروا "المجلة الآسيوية".

ب- وفي لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في عام 1823، وقبل الملك ان يكون ولي أمرها وأصدرت "مجلة الجمعية الآسيوية الملكية".

ج- وفي عام 1842 أنشأ الأمريكيون جمعية باسم الجمعية الشرقية الأمريكية وفي العام نفسه أصدر المستشرقون الألمان مجلة خاصة بهم»[1].

لقد قام المستشرقون بتأسيس مجلات عدة لا لشيء وإنما بهدف توسيع حدود ونطاق دائرتهم ومعارفهم، والتعريف بحضارتهم من خلالها ولفت أنظار علماء العرب إليها، كما أن إنشاء المجلات ليس الوسيلة الوحيدة التي اتبعها المستشرقون فقط وإنما تعدى الأمر ذلك إلى التدريس الجامعي ووسائل الإعلام والتأليف والنشر وغيرهما.

[1]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، ص 37.

المبحث الرابع: جهود المستشرقين الألمان في خدمة التراث العربي

1- خصائص الاستشراق:

يرجع تاريخ الاعتناء بالعربية ودراساتها في ألمانيا إلى مطلع القرن 17 م خلافا لما كان عليه الأمر في البلدان الأوروبية الأخرى (هولندا، إيطاليا، فرنسا، إنجلترا)، في زمن كان الإقبال والاهتمام عليها سطحيا وثانويا إلى حد ما من قبل رجال الدين واللاهوت على الأغلب، وذلك راجع إلى قلة توفر مصادرها[1].

لقد انفرد الاستشراق الألماني دون غيره على دراسة كنوز وخزائن موروثنا وتراثنا العربي والإسلامي، فقد أولى عناية خاصة بدراسة اللغة العربي ولهجاتها في مختلف علومها وفنونها، رغبة ورهبة وفضولا في الكشف عن خصائصها والتعرف على أسرارها والاطلاع على تاريخ أدبها العريق والعتيق، وتوجيه أنظاره نحو مصادرها ومؤلفاتها، ولم يتفانى هذا الأخير لحظة في خدمة اللغة العربية، وإنما كان رؤوفا ورحيما وخدوما بها، فتناولوها بصرفها ونحوها وبلاغتها، وتتطرقوا فيها إلى معظم وأغلب موضوعتها، حيث فسحت لهم هذه الدراسات المجال والباب الواسع بمصراعيه للدخول في عالم الشهرة والتأليف.

لقد اتسم واتصف الاستشراق الألماني بجملة من الخصائص والمميزات أهمها[2]:

- لم يسر الاستشراق الألماني في مجمله على أية أهداف سياسية أو نزعات دينية واستعمارية كما هو الحال في البلدان الغربية الأخرى في أوروبا، ويرجع السبب في ذلك إلى أن ألمانيا لم يفسح لها المجال في استعمار البلدان العربية والإسلامية والسيطرة عليها، ولكونها لم تولي أية أهمية في نشر

---

[1]- ينظر: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص 94.

[2]- ينظر: صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية)، دار الجديد، بيروت، ط 1، 1978، ج 1، ص (7-8).

الدين المسيحي وتعاليمه في الشرق، ورغم هذه الأهداف والمساعي الخفية إلا أنها لم تؤثر على دراسات المستشرقين الألمان بل حافظت على النزاهة والروح العلمية.

- لم يسبق أن عرف عن الاستشراق الألماني ومستشرقيه أن جعلوا من دينهم معاداة ومغالاة للعرب والإسلام، بل العكس من ذلك فقد خلت دراساتهم من التشويه والتحريف والتزييف وامتازت بروح علمية بحتة، واتسمت بالإنصاف والاحترام والحب لها، وخير دليل على ذلك الروح العلمية عند المستشرق "راسيكه" الذي قام بتسمية نفسه "بشهيد الأدب العربي".

ويعد هذا الأخير من المستشرقين الذين ينتمون إلى المدرسة الألمانية، حيث «تتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة، ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة، وبالرغم أنها بدأت في وقت متأخر فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة»[1].

لقد تميزت المدرسة الأمانية في نشأتها عن باقي المدارس الاستشراقية الأخرى بخدمتهم للغة العربية، حيث امتازت مناهج بحوثهم في الدراسة بالموضوعية والشفافية والمصداقية والنزاهة العلمية والتعمق الشديد، وخلوها من أية أطماع سياسية.

2- إسهامات المدرسة الألمانية:

يعد المستشرقون الألمان من الذين اشتغلوا واجتهدوا في الدراسات العربية وآدابها وعنوا بدراسة مؤلفاتها ومخطوطاتها على وجه خاص، فقاموا بترجمة مجموعة من الأعمال وتحقيقها والعمل على نشرها وطباعتها وفهرستها وتأليفهم لمجموعة من الكتب في شتى المجالات، وفي هذا الصدد نخص بالذكر أكثر المستشرقين عملا وشهرة في هذا المجال:

[1]- محمد فاروق النبهان، الاستشراق، ص 30.

يوهان ياكوب راسيكه[1]:

مستشرق ألماني، ولد في مدينة "زوريخ" بتاريخ 25-12-1716، ظهر في حقبة وفترة زمنية كانت العلاقات فيها متوترة وسيئة لحد ما، وذلك بسبب الصراع الديني والحضاري بين الشرق والغرب آنذاك، ويعد "راسيكه" من بواكير المستشرقين الألمان الذين تأثروا وأتقنوا العربية، فقد عرف بشغفه وعشقه وولعه الشديد وتعمقه باللغة العربية وآدابها وتبحره في مختلف علومها وفنونها، وقد كانت له آثار جلية وإسهامات واضحة المعالم اتجاه هذه اللغة وخدمتها، وذلك بدراسته لمجموعة من الكتب والمؤلفات العربية بترجمتها وفهرستها وطبعها والعمل على تحقيق مخطوطاتها، ففي سنة 1735م حقق مجموعة كبيرة من المخطوطات أهمها المخطوطات الباريزية الثانية في مدينة "درسدن" فنقلها، ومخطوطات أخرى بمدينة "لايبريغ" حيث قام بها بترجمة رسالة "هيرميس كريسميجيستوس" إلى اللاتينية، كما درس مخطوطا آخرا تناول فيه نشر المقامة 26 بثنائية لغوية (العربية واللاتينية)، واطلاعه على مجموعة من المخطوطات "البابوية الموجود في مدينة "لايدن" بعد جهد وعمل مضني، وعكف بعد ذلك ووجه أنظاره إلى دراسة الشعر العربي، فنقل أشعار "جرير" ولامية العرب "للشنفرى" وديوان "طهمان" والحماسة "للبحتري"، كما أولى عناية خاصة بدراسة القصائد العربية المشهورة إبان العصر الجاهلي وخص بالذكر المعلقات، حيث قام بدراستها وألحقها بشروحات "التبريزي" و"ابن النحاس"، وقد اتجهت أنظاره في ذلك على معلقة "طرفة ابن العبد" وتعتبر هذه المعلقة واحدة من القصائد الطويلة في العصر الجاهلي [فيما يقارب عدد أبياتها 121 بيتا]، حيث قام بشرحها والتعقيب حولها في الهوامش، وذكر السيرة الكاملة للمؤلف (الشاعر) والشواهد التي استدل بها، والتطرق إلى الموضوعات المتناولة فيها، ومقارنة هذه المعلقة مع غيرها

[1]- ينظر: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص (110- 112).

من المعلقات الأخرى، إضافة إلى ذلك مقارنتها بديوان الهذلين والحماستين والمتنبي وأبي العلاء وطائفة أخرى من الشعراء.

2- غوستاف فلوغل Fluegel[1]:

من سكسونيا توفي سنة 1870م، تلقى مراحل تعلمه في لبيسك، حيث نهج وأتقن أبجديات اللغة العربية في باريس، ثم انتقل إلى فينا ودرس جل مخطوطاتها ومخطوطات باريس، ولقد أولى اهتماما وشغفا كبير في الاعتناء بمجموعة من الكتب الهامة ونشرها باللغة العربية، والتي تتجلى في كتاب كشف الظنون الذي جاء في سبع مجلدات بترجمة لاتينية، وكذلك هو الحال بالنسبة لكتاب الفهرست "لابن النديم"، كما قام على رصد ووصف مجموعة من مخطوطات فينا في ثلاثة مجلدات بداية من العربية وصولا إلى الفارسية والتركية، إضافة إلى ذلك قام بنشر مجموعة من الكتب أبرزها "مؤنس الوحيد للثعالبي" وطبقات الحنفية "لقطلوبغا"، وفي سنة 1845م وقف على نشر مجموعة من التعريفات "للجرجاني" في ليبسك، والقرآن ونجوم الفرقان ويعتبر هذا الكتاب فهرسا للقرآن الكريم، كما كتب مقالات عدة في المجلات الشرقية، وطبعه لمجموعة من الكتب في مجال النحو العربي والفلسفة، ففي سنة 1862م طبع كتاب البصرة والكوفة في ليبسك وكتاب في الكندي فيلسوف العربية سنة 1857م.

3- كارل بروكلمان[2]:

ولد "كارل بروكلمان" في السابع عشر من شهر سبتمبر سنة 1868م في مدينة "رستوك"، حيث تعلم وأتقن العديد من اللغات الشرقية كاللغة العربية والعبرية والآرامية والسريانية والفارسية والحبشية والتركية واللاتينية والمصرية والأرمينية وغيرها، عين أستاذا ومدرسا في جامعات عدة

[1]- ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص 1353.

[2]- ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص (98- 102).

أبرزها في أشتراسبورج وبرسلاو، برلين وهالة، قام بتأليف "المعجم السرياني" (Lexicon Syriacum) وتم طبعه سنة 1788م، ثم أعاد تجديده ليلحقه ببعض المواد، كما حقق رسالة "سعد" في برلين سنة 1904م، ونشره أيضا "لكتاب عيون الأخبار"، ثم قام "بروكلمان" بتأليف كتابه العظيم والشهير المعنون "بتاريخ الأدب العربي"، الذي يعتبر المرجع الأساسي فيما يتعلق بالمخطوطات العربية ويحمل هذا الكتاب أربعة أجزاء ثم صار فيما بعد خمسة مجلدات، المجلدان الأول والثاني هما الأصل أما المجلدات الثلاثة الباقية فهي عبارة عن ملاحق، ويعتبر هذا الكتاب رصد وتتبع شامل لتاريخ الأدب العربي والمراد بكملة أدب في هذا الكتاب كل ما كتب باللغة العربية في شتى فروع العلم والمعرفة، كما شارك أيضا في "سلسلة تاريخ الآداب في الشرق" سنة 1901م في شكل موجز ومختصر، أعاد طباعته سنة 1909، وقد كتب كتابا آخرا ضمن هذه السلسلة تحت عنوان "تاريخ الآداب المسيحية في الشرق"، حيث تطرق فيها إلى تاريخ الأدب السرياني والأدب العربي المسيحي.

كما قام بفهرسة مجموعة صغيرة من المخطوطات الشرقية في مكتبة بلدية "برسلاو" وفهرسة مجموعة كبيرة من المخطوطات الشرقية في مكتبة بلدية "هامبروج"، إضافة إلى ذلك ألف كتابا بعنوان "موجز النحو المقارن للغات السامية" سنة "1907- 1913" في مجلدين، حيث أفرد في هذا الكتاب في المجلد رقم 21 بابا للغات الشرقية وذلك سنة 1908، وقبلها بسنتين أصدر كُتَيِّبًا صغيرا بعنوان "علم اللغات السامية"، الذي طبع سنة 1916 في جامعة هالة.

الفصـــــــــل الثانـي:

جهود المستشرق "يوهان فك" اللغوية

المبحث الأول: جهود "يوهان فك" التركيبية والصوتية

المبحث الثاني: قضايا اللغة والمجتمع

المبحث الثالث: اللغة العربية بين الفصحى واللغات الدارجة

المبحث الأول: جهود "يوهان فك" التركيبية والصوتية

1- جهوده في تأليف كتاب: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب:

تعد الحضارة الشرقية من أرقى وأسمى الحضارات العربية والإسلامية على حد سواء، خاصة ما يتعلق بموروثها وتاريخها العريق وعلومها المختلفة بشكل عام والمجال النحوي على وجه خاص، ما أدى إلى اهتمام الدراسات الاستشراقية بها نتيجة للتطور العلمي الحاصل في شتى الميادين وفروع العلم، ومن هؤلاء نجد المستشرق الألماني "يوهان فك" الذي عكف على الاهتمام باللغة العربية وعلومها، ويظهر ذلك جليا من خلال تأليفه الكتاب المعنون باسم العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، الذي يعتبر واحدا من أهم الكتب التي عنيت بتتبع ورصد ظواهر اللغة العربية وإنتاجها منذ بداياتها الأولى.

لقد ألف "يوهان فك" كتابه هذا سنة 1951م في برلين، حيث يعتبر هذا الكتاب واحدا من البحوث العلمية الدقيقة في مجال الدراسات الاستشراقية في عرض صورة اللغة العربية في مختلف مراحلها وأوج تطوراتها، والكشف عن مكنوناتها والتغيرات التي طرأت عليها بداية من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر الذهبي وإلى غاية العصر الحديث.

ذيّل "يوهان فك" كتابه هذا بفهرس تحليلي للموضوعات كل موضوع يطرح قضية ما مستدلا بذلك بآيات من الذكر الحكيم وشواهد من الشعر العربي الأصيل وروايات من الحديث النبوي الشريف، إضافة إلى ذلك استدلاله بمجموعة من الآراء النحوية المستقاة من كتب النحو العربي، والتي تعتبر واحدة من مصادر اللغة العربية وأمهاتها، وتتمثل هذه الموضوعات على النحو الآتي:

- الروابط اللغوية في عهد الدولة العربية (الأموية).
- عربية الدولة ولغة الشعب في أوائل العصر العباسي.

- اللغة العربية في عصر هارون الرشيد.

- العربية المولدة.

- العلاقات اللغوية في عصر المأمون وعقيدة الاعتزال الرسمية.

- العربية تصير لغة الأدب الفصحى في النصف من القرن الثالث.

- عربية الأدب في القرن الرابع.

- العربية ولهجات النحو في القرن الرابع.

- العربية واللغة المولدة في القرن الرابع.

- ظهور اللغة العربية الدارجة في أشعار القرن الرابع.

- وصف المقدسي للعلاقات اللغوية في المحيط الإسلامي إبان القرن الرابع هجري.

- اللغة العربية في عهد السلجوقيين.

- إضافة إلى ذلك أفرد "فك" ملحقا ذكر فيه مادة لَحَنَ ومشتقاتها.

تكمن أهمية هذا الكتاب في تتبع ورصد شامل لتاريخ وحركة تطور اللغة العربية عبر مختلف العصور والأمصار، ومعالجته لبعض القضايا والمسائل النحوية التي يتفق فيها مع نحاة العرب في موضع ما، ويتخالف معهم في مواضع أخرى خاصة فيما يتعلق بقواعد اللغة العربية ومستوياتها.

1- 1- جهود "يوهان فك" في شرح بعض القضايا النحوية:

إن المتأمل في تراثنا العربي يدرك أشد المعرفة قيمة ما تركه أجدادنا وأسلافنا السابقون من كنوز المعرفة، وتراث ضخم في شتى المجالات ومختلف العلوم والفنون، وبلا ريب أن هذا الموروث قد خضع في يوما ما لتطور الزمان والمكان بفعل مجموعة من العوامل التي ساهمت بدورها في تغيير مسار حركتها ونتيجة لذلك وتحصيل حاصل، لفت أنظار المستشرقين ودورهم في

دراسة جميع ومختلف مناحي العلوم العربية، ويعد "يوهان فك" من بواكير المستشرقين الألمان الذين عنوا بدراسة التراث العربي خاصة ما يتعلق باللغة العربية على مستوى الصيغ والتراكيب والأصوات والدلالات، وفي خضم هذا الطرح نتطرق إلى بعض المسائل التركيبية والصوتية التي أشار إليها.

1- 2- ظاهرة الاعراب:

لقد أشار "يوهان فك" في كتابه هذا إلى واحدة من أهم القضايا المشهورة والتي تعد من صميم الدراسات النحوية القديمة والحديثة منها والمتمثلة في "ظاهرة الاعراب".

تعد ظاهرة الاعراب من أقدم الظواهر اللغوية التي انفردت بها اللغة العربية عن سائر اللغات السامية الأخرى خاصة حول اعرابها، أهي لغة متصرفة معربة أم العكس من ذلك (جامدة) بخلاف المسائل حولها، ولكونها نظاما مشتركا بين أفراد الجنس الواحد وواحدة من وسائل التعبير أو الأداء اللغوي، وأن ما يميز هذا الأداء الكلامي عن غيره هو خاصية الاعراب المتمثلة في الحركات الاعرابية والالتزام بها وفق القواعد النحوية المتعارف عليها عند الجميع، حيث نجد ظاهرة التصرف الاعرابي هذه متجسدة ومتجذرة أكثر في لهجات عرب البادية الأقحاح الخلص الذين حافظوا على هذه السمة في كلامهم، في حين تخلصت واضمحلت من لهجات البدو المعاصرة، نتيجة للتغيرات التي طرأت على لهجاتها، وهذا ما أكده "فك" في قوله: «لقد احتفظت العربية الفصحى، في ظاهرة التصرف الاعرابي، بسمة، من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية، -باستثناء البابلية القديمة- قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي، وقد احتدم النزاع حول غاية بقاء هذا التصرف الاعرابي في لغة تخاطب الحي، فأشعار عرب البادية –من قبل العهد الإسلامي ومن بعده- ترينا علامات الاعراب مطردة كاملة السلطان، كما أن الحقيقة الثابتة من أن

النحويين واللغويين الإسلاميين كانوا حتى القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي على الأقل -يختلفون إلى عرب البادية ليدرسوا لغتهم، تدل على أن التصرف الاعرابي كان بالغا أشده لذلك العهد»[1].

ومن هنا يمكننا القول أن "فك" أشار إلى أن ظاهرة الاعراب خاصية تميزت بها اللغة العربية دون غيرها من اللغات السامية مستثنيا بذلك البابلية القديمة، ومؤكدا أن اللغة العربية لازالت إلى يومنا هذا محافظة بشكل جيد ومتمسكة بهذه السمة، ويظهر جليا ذلك في لغة عرب البادية الذين جسدوا مظاهر الاعراب أثناء عملية التخاطب، في حين تخلصت منها اللهجات المعاصرة.

لقد أكد "فك" على أهمية المحافظة على الاعراب من خلال النصوص النثرية القرآنية التي وردت معربة كاملة والتي تختلف عن لغة الشعراء، ويظهر ذلك في قوله: «أما أن أقدم أثر من آثار النثر العربي، وهو القرآن قد حافظ أيضا على غاية التصرف الاعرابي، فهذا أمر، وإن لم يكن من الوضوح والجلاء بدرجة الشعر، الذي لا تترك أساليب العروض والقافية مجالا للشك في اعراب كلماته، إلا أن مواقع كلام القرآن الاختيارية لا تترك أثرا للشك فيه كذلك»[2].

إن "يوهان فك" هنا بصدد التأكيد على أن القرآن الكريم ورد معربا اعرابا كاملا مستدلا بذلك بشواهد من القرآن الكريم:

قوله تعالى [سورة فاطر: 28] ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

[سورة التوبة: 03] ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ﴾.

[سورة البقرة: 124] ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾.

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 2014، ص 3.

[2]- يوهان فك، المرجع نفسه، ص 3.

[سورة النساء: 7] ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾[1].

لقد استشهد "يوهان فك" بآيات من الذكر الحكيم ليركز على فكرة مفادها أن القرآن الكريم معرب بألفاظه ومعانيه وأنه الوحيد الذي حافظ على عنفوان اللغة العربية وحماها من الزوال والاندثار، من خلال مظاهر الاعراب المتجسدة في نصوصه، والتي أسفرت بدورها في بقاء حياة هذه اللغة، إلا أننا لا ننسى دور العرب في تأكيدهم على أهمية ودور الاعراب، وها هو "إبراهيم أنيس" يؤكد ذلك في قوله: «ومع أن الاعراب ليس في حقيقته إلا ناحية متواضعة من نواحي اللغة، فقد ملك على الناس شعورهم، وعدوه مظهر ثقافتهم ومهارتهم الكلامية، يتنافسون في اتقانه، ويخضعون أقوال الأدباء بميزانه، فليس الفصيح في رأيهم إلا من راعى قواعده، وأخذ نفسه باتباع أصوله ونظامه»[2].

لقد عرض "يوهان فك" طرحا آخر متناقضا حول ظاهرة الاعراب في قوله: «إن التحرر من الاعراب قرينة أكيدة على مخالفة الفصحى، لا العكس، أي أنه ليست مخالفة الفصحى منحصرة في التحرر من الاعراب»[3].

لقد انطلق "فك" في قوله هذا من رأيين اثنين هما:

الأول: أن الخروج عن نطاق وحدود القرينة الاعرابية يعد انزياحا عن القواعد الأصلية ومخالفا عن ما ألفته العرب وما اصطلح عليه النحاة في العربية الفصحى.

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 3.

[2]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط 3، 1966، ص 183.

[3]- يوهان فك، ص 3.

الثاني: إن الاعراب ليس القرينة اللفظية أو المعيار الوحيد على مخالفة الفصحى، وإنما تعدى الأمر ذلك إلى قرائن لفظية أخرى، أشار إليها "تمام حسان" في كتابه العربية معناها ومبناها، والمتمثلة في: «العلامة الاعرابية، الصيغة، الربط، الأداة، الرتبة، المطابقة، التضام، النغمة»[1].

لكن ما يعاب على المنهج العلمي الذي اتبعه "فك" في طرحه لظاهرة الاعراب أنه خضع لمبدأ التناقض، فمن شروط المنهج العلمي الدقة والوضوح وعدم التناقض في طرح وتسلسل الأفكار، إذ نجده في بادئ الأمر أشاد بظاهرة الاعراب وأهميتها وأن الخروج عن حدودها يعد مخالفة لشروط ومعايير العربية الفصحى، في حين تعرض في موضع آخر إلى أن الاعراب لا يمثل القرينة الوحيدة في مخالفة الفصحى وإنما يشمل مجموعة أخرى من القرائن اللفظية.

1- 3- موقفه من بعض المصطلحات النحوية:

لقد عرض "يوهان فك" في كتابه هذا آراء النحاة فيما يخص بعض المصطلحات النحوية أهمها:

قسم "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الاسم على اعتبارين هما: التفرقة بين الحكم والعلامة واشتراط التنوين، حيث قال: «الرفع في الاسم المنون وكذلك الخفض في الاسم المجرور المنون، والنصب في الاسم المفتوح المنون»[2].

حيث اصطلح على أن الحركات الاعرابية الخالية من التنوين في الصيغ والتراكيب المتمثلة في (الضمة، الكسرة، الفتحة) تسمى بأسماء الحركات العامة، كما قام بتسمية الجر بحركة الكسر في الهمزة التي تلحق أواخر الأفعال مستثنيا بذلك دور نظرية العامل النحوي في تغيير الحركات

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر، المغرب، د ط، 1994، ص 205.

[2]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 11.

الاعرابية التي تطرأ على أواخر الكلمات المعربة والمتصرفة، إلا في حالة البناء عند تعسر ظهور الحركات الاعرابية، أو السكون في حالة الفعل المضارع المجزوم[1].

أما تلميذه "سبويه" فيقسم الاسم إلى معرب ومبني وفقا للحركات الاعرابية المتمثلة في (الرفع، الجر، النصب)، التي تعتري أواخر الكلمات المتمكنة (المعربة) في الأسماء والأفعال المرفوعة والمنصوبة على حد سواء، بحيث لا تختلف اصطلاحاته هذه في تسمية الحركة مع نحاة مدرسة البصرة، وكذلك هو الحال في تسمية الفعل المضارع بالفعل الحالي[2].

وفي الأخير يستخلص "فك" تعريفا للإعراب أو الاستعراب اللغوي فيقول: «بمعنى النطق على طريقة العرب الخلص»[3].

2- جهود "يوهان فك" الصوتية:

لقد شهدت اللغة العربية ازدهارا وانتشارا واسعا نتيجة الفتوحات الإسلامية وخروج هذه اللغة عن إطار وحدود رقعتها الجغرافية بعدما أن كانت منحصرة فقط في شبه الجزيرة العربية، ونتيجة لهذا الاحتكاك نشبت بعض الفروقات اللهجية التي مست طبيعة أصوات اللغة العربية، فاللغة كما قال "ابن جني": «أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[4].

---

[1]- ينظر: يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 11.

[3]- المرجع نفسه، ص 12.

[4]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار هدى للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، د ت، ج 1، ص 33.

2- 1- الفروقات اللهجية:

لقد تطرق "يوهان فك" في كتابه إلى بعض المسائل المتعلقة بعلم الأصوات وواحدة من أهم القضايا التي خاض فيها، خاصة ما يتعلق بطبيعة الأصوات اللغوية بلغة أو لجهة ما، واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي: «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منهما خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض»[1].

حيث تتجسد الفروقات اللهجية هذه في قول "فك": «ومن تلك الفروق –مثلا- العنعنة، أي إبدال العين من الهمزة والكسكسة، وشبيهتها الكشكشة، أي إبدال السين أو الشين من الكاف؛ والتلتلة، أي كسر حرف المضارعة؛ [والعجعجة، أي] قلب الياء المشددة جيما في النسبة [مثلا]»[2].

- العنعنة:

لقد جاءت على النحو الآتي: «هي كما يقول "الشهاب الخفاجي" "تكرير لفظة عن"، والمقصود بها هنا قلب همزة (أَنْ)، و(أَنَّ) عينا، وتكرار ذكر (عَنْ) بدل (أَنْ) و(عَنَّ) بدل (أَنَّ) في كلام من يفعل ذلك من العرب، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى "تميم" و"قيس" و"أسد" ومن جاورهم»[3].

---

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية مكتبة الأجلو مصرية، القاهرة، د ط، 2000، ص 15.

[2]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 8.

[3]- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، جامعة الأزهر، القاهرة، د ط، 1996، ص 126.

- الكشكشة:

تنسب هذه الظاهرة إلى قبيلتي ربيعة ومضر، بحيث يقومون بإبدال كاف الخطاب شينا في حالة المؤنث نحو: (رأيتكش، وبكش)[1].

- الكسكسة:

وردت في كتاب "الصاحبي" في فقه اللغة في باب اللغات المذمومة: «وكذلك الكسكسة التي - في ربيعة – إنما هي أن يصلوا بالكاف سينا فيقولون: (عليكسْ)»[2].

- التلتلة:

وتعني: «كسر أول حرف المضارعة: وتلتلة بهراء – كسرهم تاء "تَفْعَلَونْ" وحكى بعضهم: قال: رأيت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول: (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تِعْلَمْ) فكسر - التاء من تَعْلَمْ»[3].

- العجعجة:

تتجسد في لغة قبيلة قضاعة، حيث يقومون بإبدال الياء المشددة جيما نحو: تميمي يتلفظونها بتميج، وكذلك هو الحال في الياء التي تقع بعد حرف العين نحو الراعي، (الراعج)، حيث تكاد مخارج وصفات حروفهم لا تفهم ولا تظهر، ومن العلماء من اصطلح عليها اسم "غمغمة قضاعة"[4].

---

[1]- ينظر: محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص 133.

[2]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعرف، بيروت، ط 1، 1993، ص 57.

[3]- أحمد تيمور باشا، لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1973، ص 86.

[4]- ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ج 1، ص 114.

لقد تعرض "يوهان فك" إلى واحدة من أبرز القضايا الصوتية المتمثلة في الفروقات اللهجية التي تميزت بها طبيعة كل لهجة، إلا أن "فك" غفل عن الإشارة إلى الاختلافات الموجودة من حيث مخارج الأصوات وصفاتها، فعلى سبيل المثال نأخذ حرفي الضاد والذال في اللغة العربية تبدل وتنطق زايا في اللغة المصرية وكذلك هو الحال بالنسبة إلى صفات الحروف المتمثلة في التفخيم والترقيق وغيرها، فنجد الدول الآسيوية مثلا غلب عليها طالع التفخيم على غرار الدول الإفريقية التي اتسمت لغاتها بطابع الترقيق.

المبحث الثاني: قضايا اللغة والمجتمع

تعد اللغة العربية عماد الدولة الإسلامية وسيفها، ورمز الحضارة العربية ولسانها، وهوية الشعوب الإنسانية وسيادتها، ولغة آدابها وعلومها، على أساسها تبنى المجتمعات، وتشيد الحضارات، وتزخر بها الأمم، ومما لا شك فيه أن لكل لغة ما تاريخ يعبر عنها، ومراحل تميزها، وبلا ريب أن اللغة العربية واحدة من اللغات التي تطورت وتغيرت تاريخيا بفعل الزمان والمكان، ما أدى إلى لفت أنظار الدارسين وأرباب المستشرقين لها، ويعد "يوهان فك" من بين المستشرقين الذين عنوا بدراسة تطور ونمو العربية، وتتبع سلمها الزماني والمكاني عبر مختلف العصور، بداية من العصر الأموي، مرورا بالعصر الذهبي، وصولا إلى عصر السلاجقة والسيل المغولي.

1- ظاهرة تطور اللغة عند "يوهان فك":

1- 1- العلاقات اللغوية في عهد الدولة العربية (الأموية):

تحدث "فك" في هذا الفصل عن بزوغ فجر جديد للغة العربية، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهجرة قبائل البادية في الغزوات إبان الفتوحات الإسلامية، حيث أخذت لهجاتها نحو الشمال والغرب فالشرق، إلى مناطق عدة تسودها لغات أخرى، لكن هذا لم يكن ليمر مرور الكرام دون أن يؤثر عليها، نتيجة لاختلاف هذه العلاقات الجديدة باختلاف الظروف والأحوال فيما يخص ظواهرها، فقد حافظت لغات البدو في ظل استيلائها على مجموعة من البلدان بطريقة حياة البادية، مما ساهم ذلك في الحفاظ على سلامة لهجاتها رغم تأثيرها وتأثرها واحتكاكها باللهجات الأخرى، كما أشار "فك" أن عهد الفتوحات الإسلامية أعاد بعث الروح، وقوة العربية وبريقها، ومن ثمة دعوته إلى توحيد لهجات عرب البادية أنفسهم للتفاهم فيما بينهم باستثناء غير العرب المتمثلة في

قبائل الترك، بسبب الفروقات اللغوية التي تميز طبيعة كل لهجة[1]، كما أشار "فك" إلى دور الدولة وسلطتها، وتدخلها في الحفاظ على اللغة العربية مشيرا بذلك إلى سياسة "عمر عبقري" مؤسس الدولة العالمية الإسلامية في توحيد الألسنة العربية، حيث يقول: «يضاف إلى ذلك أن السياسة الواسعة الأفق التي امتاز بها الخليفة الثاني، "عمر عبقري" مؤسس الدولة العالمية قامت بقسط لا يستهان به في سبيل توحيد اللغة، وإنشاء لسان مشترك بين قبائل البدو جميعا؛ كما حفظت العربية من الاضمحلال والانحلال»[2].

وقد لمح "فك" ظهور طبقة من الملوك والولاة والحكام، الذي أطلق عليهم اسم "الملاك العظام" وطائفة أخرى من الطبقة الدنيا على رعاية شؤونهم، من العبيد والخدم والتجار والطهاة من غير العرب، حيث كان لا بد لهم من وضع لغة بسيطة لتقريب التفاهم، مما ساهم في فقدان الطابع اللغوي الفصيح، حيث يقول: «ولقد استعانت لغة التفاهم المذكورة بأبسط وسائل التعبير اللغوي، فبسطت المحصول الصوتي، وصوغ القوالب اللغوية، ونظام تركيب الجملة، ومحيط المفردات، وتنازلت عن التصرف الاعرابي، واستغنت بذلك عن مراعاة أحوال الكلمة وتصريفها، كما ضحت بالفرق بين الأجناس النحوية واكتفت ببعض القواعد القليلة الثابتة في مواقع الكلام»[3].

1- 2- عربية الدولة ولغة الشعب في أوائل العصر العباسي:

لقد تطرق "يوهان فك" في هذا الفصل إلى القول إن اللغة العربية بلغت أشدها وقوتها في العصر العباسي رغم الانقلابات السياسية وسقوط الدولة العربية وحكمها آنذاك، إلى أن هذا لم يزعزع من صميم العربية بل العكس من ذلك، وأن القرآن الكريم كان وراء الحفاظ على العربية المختلجة في صدر كل مسلم، وأنها جزء لا تتجزأ من حقيقة الإسلام، كما أشار إلى ظهور اللغة

[1]- ينظر: يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 7.
[2]- المرجع نفسه، ص 8.
[3]- المرجع نفسه، ص 9.

الفارسية، وأن الفرس رغم توليهم الحكم آنذاك إلا أنهم لم يتخذوا أحد لهجاتهم لغة رسمية للدولة إلا بعد مضي قرابة القرن، كما أضاف "فك" أن اللغة العربية ازدهرت في مطلع هذا القرن بظهور مدرستي البصرة والكوفة في تعليل وتفسير الظواهر اللغوية، وبظهور إمام "النحاة سبويه" الذي يعد من أوائل الذين قعّدوا وقنّنوا النحو العربي وحقنوه ووضع له الأسس والأصول، وأن هذه القواعد كانت مستقاة، أو الأصح كانت مرجعيتها الأولى عربية البدو[1].

كما أبان عن ظهور اللحن على ألسنة الرواة والشعراء، وإدراج العبارات الشعبية والأساليب البسيطة في أشعارهم، ويضرب المثل في ذلك بأشعار "بشار بن برد" ونثر "ابن المقفع"، حيث يقول: «وجدنا أشعاره تحمل طابع الصنعة والتعلم على جبينها، على أنه لم يكن يبالي إلا نادرا بالقصد إلى المحاكاة والتقليد؛ فإذا ما تنازل عن ذلك وجدنا أسلوبه يعرض تلك الأناقة الواضحة، والبيان الناصع الشفاف، الذي نجده في نثر "ابن المقفع" ... سواء في اختيار الألفاظ، أم في تركيب الجمل، أم في تفضيل العروض القصير، وفي شعر الارتجال يمعن "بشار" في التحرر من الشعر القديم، حتى يستعمل أحيانا عبارات شعبية، ورطانة نبطية»[2].

يعد "بشار بن برد" و"ابن المقفع" من الذين ابتدعوا أساليب جديدة وبسيطة كسّرت حاجز ونمطية القواعد أو القوالب اللغوية وأساليب البدو القديمة، مما ساهم في تغيير مسار وتاريخ اللغة العربية، وهذا ما أكده "فك" في قوله: «وهذا التطور في الأسلوب، الذي نستطيع أن نشاهده عند "ابن المقفع" و"بشار"، آذان بشروق عهد جديد في تاريخ اللغة العربية، دعا إليه الانتقال من حياة البداوة إلى حضارة المدن، وتغلغل غير العرب، في مناطق الأدب»[3].

---

[1]- ينظر: يوهان فك، العربية دراسات في اللغة والأساليب، ص 50.

[2]- المرجع نفسه، ص 58.

[3]- المرجع نفسه، ص 58.

1- 3- اللغة العربية في عصر "هارون الرشيد":

وهنا يشير "فك" إلى أن اللغة العربية بلغت ذورتها في هذا العصر، وأن سياسة الدولة وخلافة "هارون الرشيد" ساهمت في الارتقاء باللغة العربية وعلومها، بتوفير الإمكانات والوسائل اللازمة في كافة مناطق الشرق، ولقد كان الخليفة رجلا كريما وسيدا معطاءا وجوادا على الشعراء والعلماء على حد سواء، حيث ارتبطت باللغة العربية وعلومها أسماء "كالأصمعي" و"أبي عبيدة" و"أبي زيد" و"الفراء" و"الكسائي"، حيث كان مرجعهم الأساسي ومثلهم الأعلى لغة البدو، لغة الذوق والنموذج الرفيع، معارضين بذلك أهل وأصحاب اللغات الدارجة، التي شابت عليها الشعوب العربية، كما أشار "فك" إلى تخطئة اللغويين والتشكيك في نسبة أعمالهم، ومن هؤلاء اللغويين نجد "الكسائي"، الضالع في موكب وركاب النحو، حيث شككوا في نسبة "منصف في لحن العامة" "للكسائي"، وفي ذلك يقول "فك": «وقد بقى لنا مصنف في لحن العامة يحمل اسم الكسائي، وهو وإن لم تكن نسبته صحيحة، فإنه يعتبر أقدم الآثار الأدبية لحركة "تنقية اللغة"، ويذكر في هذا المصنف في مقدمته أنه من عمل الكسائي لهارون الرشيد»[1].

1- 4- اللغة العربية في عهد السلجوقيين:

وقف "فك" في هذا الفصل على دراسة اللغة العربية والعوامل التي ساهمت في بقائها، حيث كان للسلاجقة يد الفضل في الحفاظ عليها، في ظل وجود الفارسية التي تمثل اللغة الرسمية للدولة في عهد السلاجقة آنذاك والمنافس الشرس للغة العربية، من خلال إنشاء مدارس لتدريس النحو، والتعريف بماهية وجوهر العربية الفصحى، وذلك بالاستناد إلى جمع غفير من اللغويين "كالتبريزي" و"أبي إسحاق الشرازي" و"الجواليقي" و"الحريري" وغيرهم في تسيير وتسهيل اللغة والنحو للتلاميذ، إما بالشرح أو التأليف أو التعقيب سواء أكان في الشعر أم النثر، كما أشار "فك" إلى قضية غياب

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 89.

واضطراب الشعور اللغوي عندهم، حيث يقول: «كذلك تلاشى عندهم الشعور بالفرق بين المضارع المرفوع والمنصوب والمجزوم؛ ولذلك استعملوا في أمر النائب صيغة المضارع المرفوع؛ يعتمد بدلا من الصحيح ليعتمد»[1].

إضافة إلى ذلك تعرض إلى ظهور نحاة القرن السابع "كابن مالك" و"ابن يعيش" و"الإستراباذي"، إلى الاهتمام بالأحاديث النبوية وتصحيحها، ويضرب لنا مثلا في ذلك بعبارة "أكلوني البراغيث"، حيث يقول: «وقد أدى به هذا إلى تصحيح تعبير مثل "أكلوني البراغيث" بمجرد أنه ورد مثله في حديث رواه البخاري ومسلم، وصيغته: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»[2].

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 214.

[2]- المرجع نفسه، ص 227.

المبحث الثالث: اللغة العربية بين الفصحى واللغات الدارجة

لقد اتسعت الرقعة الجغرافية للغة العربية بعدما كانت منحصرة في فوقعتها في شبه الجزيرة العربية، وذلك بعد الفتوحات الإسلامية والغزوات، ما أدى بها إلى الانتشار والامتداد السريع في ربوع وكافة أنحاء العالم، ونتيجة لهذا الانتشار كان لا بد لهذه اللغة أن تحتك بلغات ولهجات لقبائل أخرى في ظل طريقة حياتها وظروفها الاجتماعية، ما أدى إلى انتقال هذه اللهجات إلى لغاتها، إضافة إلى ذلك التغير الذي طرأ على أصوات اللغة العربية وصفاتها، ساهم في تعدد وتنوع وسائل وطرق التعبير اللغوي أو الأداء الكلامي في ظهور اللغات الدارجة واللهجات العامية، وفي هذا الصدد يقول "إبراهيم السمرائي": «انتشار العربية في بقاع واسعة ذات لغات سامية، ففي اليمن حيث كانت فيها لغات جنوبية سامية، وفي بقاع الهلال الخصيب حيث كانت الآرامية عامرة فيها، وفي الشمال الإفريقي حيث تم لها الاستقرار في مهد البربرية، وحيث طردت اللهجات البربرية جميعها، وطبيعي أن ينال هذه اللغات القوية الغازية من التغير والتحريف على ألسنة هؤلاء المحدثين الجدد الذين لم تتعود ألسنتهم على أصواتها وعلى طرائق النطق والتعبير فيها»[1]، وعلى إثر هذا تعددت الألسن العربية وتفشى اللحن والخطأ على ألسنة غير العرب الوافدين إلى البلدان الإسلامية، وقد مس هذا الخطأ مستوى الأصوات والجمل والتراكيب، على حد سواء، وتحصيل لذلك، ظهور اللغات الدارجة والعامية وطغيانها في الحضارة العربية، ما أدى إلى فقدان لغة عرب البادية بريقها.

[1]- إبراهيم السمرائي، التطور اللغوي التاريخي، تر: عبد الرحمان الجندي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1981، ص 30.

لقد أشار "يوهان فك" في هذا الصدد إلى القول أن اللهجات الدارجة ظهرت في البداية على ألسنة اليهود والنصارى في القرون الوسطى، حيث يقول: «وهذه العربية التي نجدها في الأدب اليهودي والنصراني في القرون الوسطى، إنما نشأت من الاستعمال اللغوي عند طوائف اليهود والنصارى خارج الجزيرة العربية، الذين لا صلة لهم بالبادية وعربتيها، بل استخدموا منذ البدء العربية المولدة الدارجة التي نشأت من حياة العرب ومخالطتهم للشعوب التي أخضعوها، فصارت لغة التخاطب والتفاهم والتي تتميز -رغم اختلافها فيما بينها بسبب الاختلاف المحلي والاجتماعي»[1].

لقد تعرض "فك" في قوله هذا إن المعالم التاريخية الأولى لظهور اللغات الدارجة، التي تفشت على ألسنة اليهود والنصارى، كانت نتيجة حتمية لاستعمالاتهم اللغوية، في ظل تعدد الطوائف الدينية، واحتكاكهم بالعرب، ومخالطة شعوبهم، أدى إلى نقل لسانهم وعجمتهم إلى حياة عرب البادية الأقحاح، ما أدى بهم إلى خلق وسيلة جديدة للتواصل والتفاهم فيما بينهم، بهدف تحقيق التعايش الإنساني، وبحسب ما تمليه طبيعة المجتمعات وواقعها الجغرافي.

كما أشار إلى أن هذه اللهجات تخلت عن ظاهرة التصرف الاعرابي التي تميزت بها عربية البدو، حيث يقول: «بل أقرب من هذا أن نلتمس سبب هذه الظاهرة في أن لهجات تلك الشعوب، التي اتخذت لغة السادة العرب لسانا لها –نتيجة الفتوحات العربية- كانت من النوع التحليلي الذي تنازل عن ظواهر تصرفه، وضوابط استعماله الكلية كثيرا أو قليلا... إلى جانب التعبير الخاطئ في الأصوات العربية، إهمال حالات الاعراب وتصريف الأفعال، أمارة بارزة للغة العربية على لسان غير العرب»[2].

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 101.

[2]- المرجع نفسه، ص 105.

وما يمكنني استخلاصه في ضوء هذا القول إن السبب الرئيس في انتشار اللهجات العامية أو اللغات الدارجة، كان وراءه دخول الأعاجم غير العرب إلى الحضارة العربية، والذي أسفر بدوره عن فقدان أو التنازل عن ظاهرة الاعراب في كلامهم، والذي يعد في ذلك مخالفة لطبيعة وشروط العربية الفصحى، بحيث يرفعون ما لا يجب رفعه، وينصبون ما لا يستحق نصبه، أو تغييرهم للحركات الاعرابية، كاشتراط الضم بدل الفتح مثلا، ولصعوبة القواعد اللغوية أو النحوية التي تعذرت على ألسنتهم، وهذا ما ميز طبيعة استعمالاتهم اللغوية، وعلى إثر ذلك لجأ هؤلاء إلى اللغات الدارجة، حيث رأوا أنه بواسطتها تلبى رغباتهم ومتطلباتهم ومرادهم، وفقا لمقتضى ومتطلبات حياتهم الاجتماعية، على غرار العرب القدامى الذين تجسدت أمارات ومظاهر التصرف الاعرابي في كلامهم الفصيح، حيث يعتبرونها واحدة من أهم الخصائص اللغوية التي ميزت اللغة العربية، والتي بواسطتها تصون وتحمي اللسان العربي من الخطأ والتحريف.

كما تعرض "فك" إلى القول إن دخول الأعاجم غير العرب ساهم في اضطراب الإحساس اللغوي، حيث يقول: «أما أن الصفة النحوية، في الإحساس اللغوي الحديث قد صارت موقوفة على علاقات مواضع الكلمات، لا على إعرابها مع وجود الاعراب، فهذا ما نراه من أن الخلط بين علامات الاعراب كان يعد طابع مميزا لطريقة التعبير الشعبي»[1].

إضافة إلى ذلك إن اللحن أو الخطأ لم يقتصر على غير العرب فقط، بل تعدى الأمر ذلك إلى العرب أنفسهم والطبقة المثقفة من الشعراء والرواة والفقهاء وغيرهم بشكل خاص، وذلك على مستوى طبيعة أساليبهم، واستعمالاتهم اللغوية، ما أدى إلى ظهور علم النحو ومبدأ "تنقية العربية"، واستنادا في ذلك على بعض قبائل عرب البادية الذين لم يصبهم اللحن ومظاهره، وفي ذلك يقول "فك": «أخذ مبدأ تنقية العربية في التربية اللغوية للمجتمع العربي، أن صارت عربية البدو تعد

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 106.

القدوة المثلى والمثل الأعلى من جميع الوجوه؛ وأن احتذاها المثقفون في الكلام الشفوي والتحرير الكتابي جميعا»[1].

وما نخلصه إليه في الأخير أن اللغة العربية الفصحى تلاشت من لغة التخاطب الإنساني بعد ظهور اللغات الدارجة واللهجات العامية، وأن طبيعة المجتمعات وظروفها وتقلباتها الزمانية والمكانية فرضت وجود اللغات الدارجة وتعددها إلى لهجات عدة، بحيث لا يقتصر المجتمع الواحد على لهجة واحدة فقط وإنما تعدى الأمر ذلك إلى وجود عشرات والعشرات من اللهجات في البلد الواحد، وقد كان السبب وراء ظهورها دخول غير العرب (الأعاجم) كالفرس إلى البلاد العربية واحتكاكهم بشعوبها بهدف تعلم واتقان اللغة العربية، ما نتج عن ظهور الخطأ على ألسنتهم وخرقهم للقواعد العربية المتعارف عليها، خاصة عندما تعلق الأمر بالخطأ الذي مس القرآن الكريم ونصوصه، وما هو متعارف عند الجميع أن العرب في القديم كانت محافظة على الطابع اللغوي الفصيح في كلامها، يتكلمون اللغة العربية بقواعدها سليقة وفطرة، ومحفوظة ومحفورة في قلوبهم وعقولهم فيرفعون حيث يجب الرفع وينصبون حيث يجب النصب دون وجود مدارس أو أنظمة تعليمية تلقنهم إياها.

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 100.

خاتمـــــة

خاتمة:

وختاما لهذا البحث المتواضع وبعد الغوص في غياهب وغمرات الظاهرة الاستشراقية ورحابها، ومعرفة خباياها ونواياها ومآربها، والآليات والوسائل التي اتبعتها في محاولة الكشف عن الآخر (الشرق)، توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

- الاستشراق مؤسسة غربية فكرية تعنى بدراسة الحضارة الشرقية والتعرف على تاريخها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ومعتقداتها.

- اختلف الباحثون اللغويون في تحديد المعالم التاريخية الأولى لظهور حركة الاستشراق وأنّ أغلب العلماء اتفقوا أن البداية الفعلية والرسمية له كانت في أحضان وكنف الرهبان، وفي عقد مؤتمر "فيينا" الكنسي الذي اهتم باللغة العربية في ظل ترجمة القرآن الكريم.

- أن الاستشراق وسيلة من وسائل الاستعمار وأداة من أدوات الغزو الفكري، حيث أيقن المستشرقون أنه لا جدوى من استعمال السلاح في تفكيك وحدة المسلمين، وأن السبيل الأمثل يكمن في غزو المعرفة الإنسانية.

- لقد ساهم المستشرقون الألمان دون غيرهم في دراسة الطابع اللغوي وخدمة التراث العربي بمعزل عن الوازع الديني لها.

- أن الاستشراق يتضمن أهداف معلنة وأخرى خفية، تتجسد مظاهر الأهداف المعلنة من خلال رسم المستشرقين صورة مزيفة لهم تتمثل في الاهتمام بالموروث الإسلامي وعدم التفاني في خدمة سلطان اللغة العربية وزعمهم أن دراستهم هذه وسيلة لتبادل أشكال المعرفة فقط، في ظل التنوع الثقافي والعلمي بين الحضارات، في حين تتجسد مظاهر الاستشراق الخفية في هدم أواصر الإسلام، وأنه دين لا يرقى للتقدم أو التطور العلمي، وأن هذا الجنس الأبيض قد غلبت عليه الخرافات والأساطير.

- إن وراء الاستشراق مطامع ونزاعات سياسية خفية تهدف إلى استنزاف ونهب الثروات الطبيعية التي تنعم بها البلدان العربية.

- لا يمكننا إنكار جهود المدرسة الألمانية ومستشرقيها في خدمة اللغة العربية من خلال جمع المخطوطات العربية المتناثرة أشتاتها في ربوع العالم.

- دراسة "يوهان فك" من خلال كتابه العربية لأغلب الظواهر اللغوية المستقاة من مصادر النحو العربي.

- عكف "يوهان فك" على دراسة تاريخ تطور اللغة العربية ونموها عبر مختلف الأزمنة والعصور.

قائمـــة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د ط، د ت.

2- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار هدى للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، د ت، ج 1.

3- ابن فارس أبو الحسن أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعرف، بيروت، ط 1، 1993.

4- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، تح: محمد تامر وزملائه، دار الحديث، القاهرة، د ط، د ت.

5- الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، د ط، د ت، ج 5.

ثانيا: قائمة المراجع

- أحمد محمد خليفة حسن، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط 1، 1997.

- أنيس إبراهيم، - في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د ط، 2000.

- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط 3، 1966.

- بارت رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2011.

- بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993.

- ابن نبي مالك، إنتاج المستشرقين (وأثره في الفكر الإسلامي الحديث)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1969.

- تيمور باشا أحمد، لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1973.

- الجبري عبد المتعال، الاستشراق وجه الاستعمال الفكري (دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية من الغزو الفكري للإسلام)، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ط 1، 1995.

- الجلنيد محمد السيد، الاستشراق والتبشير (قراءة تاريخية موجزة)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1999.

- جويدي ميكائيل أنجلو، علم الشرق وتاريخ العمران، الزهراء، الربيع الأول 1347هـ.

- حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر، المغرب، د ط، 1994.

- حسين عقيلة، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2004.

- الخربوطلي علي حسني، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، تح: عبد الرحمان الجندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1988.

- الدهان محمد، قوى الشر المتحالفة والاستشراق- التبشير- الاستعمار (وموقفها من الإسلام والمسلمين)، الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 1988.

- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ج 1، 2000.

- زقزوق محمد حمدى، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 1989.

- زيدان جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012.

- الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت.

- الزيادي محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله (دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون)، دار قتيبة للنشر، بيروت، ط 1، 1998.

- ساردار ضياء الدين، الاستشراق (صورة الشرق في الآداب والمعارف)، تر: فخري صالح، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، ط 1، 2012.

- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 1، ج 1، 2002.

- السباعي مصطفى، الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، د ت.

- سعيد إدوارد، الاستشراق (المعرفة- السلطة- الإنشاء)، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 2، 1984.

- سمايلو سمتيلوڤنش أحمد، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، د ط، 1998.

- السمرائي إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، تر: عبد الرحمان الجندي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1981.

- السمرائي قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1983.

- الصغير محمد حسن علي، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1999.

- العقيقي نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط 3، ج 1، 1964.

- عميرة عبد الرحمان، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1999.

- غراب أحمد، رؤية إسلامية للاستشراق، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي Educational centre LOLDON U.K، ب ط.

- فوزي فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى- دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية)، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1998.

- فك يوهان، - العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 2014.

- تاريخ حركة الاستشراق (الدراسات العربية والإسلامية حتى بداية القرن العشرين)، تر: العالم عمر لطفي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 2، 2008.

- قدور تاج محمد، الاستشراق (ماهيته، فلسفته، ومناهجه)، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط1، 2014.

- كريم محمد رياض، المقتضب في لهجات العرب، جامعة الأزهر، القاهرة، د ط، 1996.

- مجمع اللغة العربية، - المعجم الوجيز، دار الغرب للنشر، مصر، د ط، 1989.

- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2008.

- محمد إسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (مدخل علمي لدراسة الاستشراق)، دار الكلمة للنشر، القاهرة، ط 6، 2014.

- مدكور إبراهيم، في الفلسفة الإسلامية (منهج وتطبيقه)، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1119، ج 1.

- معاليقي منذر، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997.

- المنجد صلاح الدين، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية)، دار الجديد، بيروت، ط 1، ج 1، 1978.

- الميداني عبد الرحمان حسن حبكنة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير- الاستشراق- الاستعمار)، دار القلم للنشر، دمشق، ط 8، 2000.

- النبهان محمد فاروق، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، د ط، 2012.

- النملة علي إبراهيم، كنه الاستشراق (المفهوم- الأهداف- الارتباطات)، بيسان للنشر والتوزيع، الرياض، ط 3، 2011.

- وزّان عدنان محمد، الاستشراق والمستشرقون (وجهة نظر)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، السعودية، د ط، د س.

فهـــــرس

فهـــــرس المحتويات:

شكر وعرفان.....

الإهـــــداء .....

مقدمة:..... أ

الفصـــل الأول: 1

الاستشـــراق وتأصيلـــه التاريخي..... 1

المبحث الأول: تعريف الاستشراق 2

1- الاستشراق في اللغة: 2

2- الاستشراق في الاصطلاح:.....3

2-1- من المنظور العربي: 4

2-2- من المنظور الغربي: 6

المبحث الثاني: نشأة الاستشراق.....9

المبحث الثالث: الاستشراق أهدافه ودوافعه ووسائله 13

1- أهداف الاستشراق:.....13

1-1- الأهداف الدينية:.....13

1-2- الأهداف العلمية: 14

1-3- الأهداف الاجتماعية: 15

2- دوافع الاستشراق: 16

2-1- الدافع الديني: 16

2-2- الدافع الاستعماري: 18

2-3- الدافع السياسي: 19

2-4- الدافع الاقتصادي والتجاري: 19

3- وسائل الاستشراق: 21

3-1- الاعتناء بالترجمة: 21

3- 2- دائرة المعارف: 22

3-3- جمع المخطوطات العربية: 22

3-4- المؤتمرات الدولية: 23

3-5- المجلات: 24

المبحث الرابع: جهود المستشرقين الألمان في خدمة التراث العربي.....25

1- خصائص الاستشراق: 25

2- إسهامات المدرسة الألمانية: 26

يوهان ياكوب راسيكه: 27

2- غوستاف فلوغل Fluegel: 28

3- كارل بروكلمان: 28

الفصـــــل الثاني:..... 1

جهود المستشرق "يوهان فك" اللغوية..... 1

المبحث الأول: جهود "يوهان فك" التركيبية والصوتية.....31

1- جهوده في تأليف كتاب: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: 31

1- 1- جهود "يوهان فك" في شرح بعض القضايا النحوية:.....32

1- 2- ظاهرة الاعراب: 33

1- 3- موقفه من بعض المصطلحات النحوية: 36

2- جهود "يوهان فك" الصوتية: 37

2- 1- الفروقات اللهجية: 38

- العنعنة: 38

- الكشكشة: 39

- الكسكسة: 39

- التلتلة: 39

- العجعجة: 39

المبحث الثاني: قضايا اللغة والمجتمع 41

1- ظاهرة تطور اللغة عند "يوهان فك": 41

1- 1- العلاقات اللغوية في عهد الدولة العربية (الأموية): 41

1- 2- عربية الدولة ولغة الشعب في أوائل العصر العباسي: 42

1- 3- اللغة العربية في عصر "هارون الرشيد": 44

1- 4- اللغة العربية في عهد السلجوقيين: 44

المبحث الثالث: اللغة العربية بين الفصحى واللغات الدارجة.....46

خاتمة:.....51

قائمة المصادر والمراجع: 54